الإمام الرازي
ومنهجه في التفسير
وموقفه من اليهود

اسم الكتاب: **الإمام الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود**

اسم المؤلف: **حسني محمد العطار**

مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر

الطبعة: **الأولى 1443هـ-2021م**

تنسيق الكتاب و تصميم الغلاف: **د. نافذ الجعب**

المكتبة القرآنية
الكتاب الخامس

الإمـــام الـــرازي

ومنهجه في التفسير

وموقفه من اليهود

الأستاذ: حسني محمد العطار

رفح - فلسطين

1443هـ -2021م

0599920845

بسم الله الرحمن الرحيم

{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ]

(سورة ص: 29)

إهداء

إلى روح الإمام

فخر الدين الرازي رحمه الله

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن الكريم هدىً ورحمة للعالمين، وأصلى وأسلّم على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الذي بعثه الله رحمة للعالمين وأنزل عليه كتابه الكريم، وأصلي وأسلم على آله وصحبه ومن تبع هداه الى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أشرف العلوم علم التفسير وعلم التأويل، نال هذا الشرف من كونه تناول ألفاظ القرآن بالبيان والتفسير، ولقد قيض الله سبحانه وتعالى لهذا الكتاب الكريم علماء قاموا على خدمته في كل جيل وفي كل مكان، واشتغلوا ببيان جوانبه المتعددة والمتنوعة، كعلم القراءات والتفسير والبلاغة والنحو وبيان جوانب اعجازه.

ولما كان القرآن الكريم متضمن لدقائق العلوم النظرية، والعملية، وعليه تدور الأوامر والنواهي، الذي جعل الله

فيه الهدى والنور والشفاء لما في الصدور عكف المسلمون على خدمة هذا الكتاب حفظاً وتلاوة وتفسيراً.

ولقد تسابق هؤلاء العلماء الأجلاء كلٌ يدلو بدلوه مظهراً شيئاً جديداً مما فتح الله عليهم من العلوم والبيان.

وكان من هؤلاء العلماء الأجلاء الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، كان لهذا التفسير أثراً كبيراً من جوانب متعددة من العلوم وهو يعتبر من التفاسير التي لاقت استحساناً كبيراً عند العلماء على مدار تاريخ الإسلام.

لذا كان من الواجب علينا أن نتعرف على منهجه في التفسير، ليتسنى لنا الوقوف على الجهد الذي بذله الإمام الرازي فأصبح تفسيره عمدة عند العلماء، والذي سميته منهج الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب.

أولاً. أسباب اختيار هذا الموضوع:

1. لأن القرآن الكريم منهج حياة للبشر فلا بد من دراسته وفهمه وتدبره، ومعرفة مقاصده.
2. من مظاهر اعجاز القرآن الكريم كثرة المفسرين له، مع اختلاف مناهجهم، والجميع ينهل من معين واحد.
3. تبيان منهج الإمام الرازي في تفسيره.
4. اظهار منهج التفسير بالرأي الذي اعتمده المفسر.
5. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث جديد عن تفسير من أعظم التفاسير.
6. رغبتي وحبي في زيادة المعرفة حول كتاب الله العزيز.
7. استجابة لتوجيهات أستاذي المشرف على بحث التخرج.

ثانياً. أهداف البحث:

1. بيان منهج الإمام الرازي في تفسيره، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب).
2. ابراز شخصية الرازي، وردوده على مخالفيه، وبيان قدراته العقلية على التحليل والاستنباط.
3. توضيح القيمة العلمية للتفسير بالرأي المحمود.
4. إضافة جديدة إلى مناهج المفسرين.

ثالثاً. الدراسات السابقة:

من خلال البحث في مكتبة جامعتي الأقصى، والجامعة الإسلامية بغزة، لم أعثر على دراسة أو بحث يتناول الإمام الرازي وتفسيره، ولكن خلال البحث في المكتبات الالكترونية وجدت عدة دراسات ذات صلة بموضوعنا، من أهمها:

الدراسة الأولى: للدكتور محسن عبد الحميد تحت عنوان (الرازي مفسراً)، وهي دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

من كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1972م، تناول الباحث من خلالها جملة القضايا المتعلقة بالتفسير الكبير، على رأسها قضية إكمال الرازي لتفسيره، وموقفه من القضايا الفلسفية والفرق والمتكلمين.

الدراسة الثانية: للدكتور عيادة الكبيسي، بعنوان (شبهات حول تفسير الرازي)، نشرها في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية – جامعة دبي – الإمارات العربية، العدد السادس عشر، سنة 1998م، تناول من خلاله ثلاث قضايا تتعلق بالتفسير الكبير، وهي:

القضية الأولى: إكمال الرازي لتفسيره الكبير.

القضية الثانية: مقولة "فيه كل شيء إلا التفسير".

القضية الثالثة: أنه كان يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق، ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء والضعف.

انتهى الباحث من دراسته إلى قول أنصف فيه الرازي وتفسيره، وأبان كثير من الحقائق ذات الصلة بموضوعنا.

رابعاً. منهجي في البحث:

1. قراءة مقتطفات من التفسير، وبيان منهج المفسر في تفسيره، وأهم المميزات التي تميز بها عن غيره من التفاسير.
2. الرجوع إلى المصادر والمراجع الأساسية بالإضافة للكتب الحديثة.
3. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع كتابة رقم الآية.
4. بيان الأقوال المختلفة عند بعض المسائل الهامة مع بيان الراجح منها.
5. عمل فهرس للبحث يشمل الآيات والمراجع والموضوعات.

ستكون دراستي بإذن الله مكونة من مقدمة ومبحثين.

المقدمة.

المبحث الأول: حياته ونشأته.

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: عقيدته، ومذهبه.

المطلب الثالث: حياته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المبحث الثاني: منهج الرازي في التفسير.

يتكون هذا المبحث من أربعة مطالب:

المطلب الأول: التفسير بالرأي.

المطلب الثاني: التفسير الكبير.

المطلب الثالث: آراء العلماء في التفسير الكبير.

المطلب الرابع: منهج الرازي في تفسيره.

المبحث الثالث: موقفه من اليهود

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من بعض دعاوى اليهود.

المطلب الثاني: عقاب الله تعالى لليهود في الحياة الدنيا.

المطلب الثالث: موقف اليهود من المسلمين.

المبحث الأول

حياته ونشأته، وعقيدته، وحياته العلمية

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: عقيدته، ومذهبه.

المطلب الثالث: حياته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومولده ووفاته

اسمه ونسبه: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي القرشي التيمي الرازي، ولد بالري بطبرستان، وإليها يُنسب، الطبرستاني، كنيته أبو عبد الله، وقيل أبو المعالي، ولقبه فخر الدين، وعُرف بابن الخطيب [1].

نسبه: أما عن نسبه فيُنسب إلى الري وهي من أعمال خرسان، والتابعة لطبرستان، قيل إنه أعجمي، قاله علي بن الوداعي، وذكر الداوودي أنه عربي [2]، أما المحدثون

---

(1) انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان: أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 248/4، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة، 1986م، 500/21، ولسان الميزان: ابن حجر العسقلاني: تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1996م، 504/4.

(2) طبقات المفسرين: محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، 215/2.

من الباحثين فقالوا إنه عربي الأصل [3]. فهو في أصله قرشي ومن قبيلة بني تيم العربية.

مولده: مما اتفق عليه المؤرخون بخصوص مولد الرازي، اتفقوا على مكان ولادته، وعلى تاريخ وفاته، إلا أنهم اختلفوا في تاريخ ميلاده، قيل في أربع وأربعين وخمسمائة، قاله ابن خلكان وقال بمثله السبكي [4].

قاله ابن حجر العسقلاني [5] "كانت ولادته في ثلاث وأربعين وخمسمائة".

والراجح ما ذهب إليه ابن خلكان في وفيات الأعيان، لأنه أقدم الروايات في ذلك.

(3) فلاسفة الإسلام: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1976م، ص282.

(4) وفيات الأعيان: ابن خلكان، 49/4.

(5) لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، 504/4.

وفاته: كانت وفاته رحمه الله يوم الاثنين، الأول من شهر شوال سنة ست وستمائة، بمدينة هراة، ودفن بقرية " مزدخان " [6].

قيل إنه مات مسموماً بأن وضع له الكرّامية السم في السقاء، فلما شرب منه مات، وقيل مات في ظروف عادية دون تجني أحد عليه [7].

---

(6) انظر: النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي – دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – 1992م – 5/6.

(7) انظر: طبقات المفسرين: الداوودي، 216/2.

المطلب الثاني

عقيدته ومذهبه

كان الرازي أشعري العقيدة، شافعي المذهب، جمع في كتبه ما قاله المتقدمون من الأشاعرة، وزاد عليهم زيادات كثيرة. (8)

ومما أضافه الرازي لعلم الكلام أنه مزجه بمسائل الفلسفة، وله اجتهادات خالف فيها شيوخ الأشاعرة، وله انتقادات كثيرة نقد فيها علماء كبار من الأشاعرة (9).

انتقاد العلماء للرازي:

ومن انتقادات العلماء له ما يقوله ابن تيمية "وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد بل في الموضوع الواحد منه

(8) فخر الدين الرازي والتصوف: أحمد محمد الجزار: منشأة المعارف، الإسكندرية، الأولى، 1998م، ص22.

(9) مناظرات جرت في بلاد ما وراء النهرين: الإمام فخر الدين الرازي، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الأولى، 1355هـ، ص 8.

ينصر قولاً، وفي موضع آخر منه أو في كتاب آخر فينقضه، ولهذا استقر أمره على الحيرة والشك"[10]، وفي موضع آخر يقول ابن تيمية "هذا الرجل كثير السفسطة والتشكيك فهو من أعظم المتكلمين سفسطة وتشكيكاً، لا يُعرف من جنس المتكلمين من هو أعظم تقريراً للشكوك والشبهات الباطلة، وأضعف جواباً عنها منه"[11].

وكذلك زياداته على علوم من سبقه " زاد عليهم من أقوال المعتزلة، والجهمية والفلاسفة والصوفية"[12].

و"يُعلل اضطراب الرازي إلى كثرة تعمقه في علم الكلام والفلسفة واختلاطهما في فكره، فقد أورثه ذلك حيرة واضطراباً، فتراه يميل إلى المتكلمين تارة، وإلى المتفلسفة تارة، ويحار ويقف تارة أخرى، وليس هذا تعمداً منه

(10) منهاج السنة: ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، طبعة الهيئة العلمية، الأولى، 1986م، 370/5.
(11) بيان تلبيس الجهمية: ابن تيمية، مطبعة مجمع الملك فهد، 1426هـ، 465/8.
(12) فخر الدين الرازي والتصوف: أحمد محمد الجزار، ص22.

لينصر الباطل، بل يقول بحسب ما توافقه الأدلة العقلية في نظره وبحثه"[13].

أن ما قد يبدو تناقضاً واضطراباً، ليس كذلك، بل هو تعبير عن المراحل المختلفة التي مرّ بها الرازي، فالتعصب من قبل الخصوم، وما أشيع عن تناقض واضطراب إنما نشأ لعدم معرفة ترتيب تأليف الرازي لكتبه، ولكي نخرج هذا الاضطراب علينا العودة إلى الترتيب الزماني لمؤلفات الرازي، ليتضح الأمر بأنه ليس تناقضاً بل هو تطوراً، فتطور الرازي ليس إلا انتقاله من خانة المتكلمين إلى خانة الفلاسفة، ثم وقوفه عند حدود الخانتين (الفلسفة والكلام)، ثم قفزه خارج الخانتين معاً، واتجاهه إلى التمسك بطريقة القرآن.

(13) موقف الرازي من القضاء والقدر: أنفال يحيى إمام، ص26.

المطلب الثالث

حياته ومكانته العلمية

حياته العلمية:

تميزت حياة الرازي بأنها حياة ثرية من الناحية العلمية، وقد كان ذلك منذ نعومة أظفاره. ويمكن تقسيم حياة الرازي إلى ثلاث مراحل: مرحلة النشأة، ومرحلة الترحال والمناظرات، ومرحلة العزلة.

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة لعبت مجموعة من العوامل دوراً كبيراً في حياة الرازي العلمية، منها عوامل داخلية، ومنها عوامل خارجية.

1. **العوامل الداخلية:** وتتمثل في قدراته العقلية وملكاته النفسية.

رزق الله الرازي من الملكات العقلية والمواهب الفطرية وتوقد للذكاء ما جعله يلفت النظر إليه منذ صغره، يقول الصفدي: "اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها

الله لغيره فيما علمته من أمثاله، وهي: سعة العبارة في القدرة على الكلام، وصحة الذهن، والاطلاع الذي ما عليه مزيد، والحافظة المستوعبة، والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين، فيه قوة جدلية ونظرة دقيقة" [14]. وقال الذهبي: "إنه كبير الأذكياء"[15]، وقال العسقلاني: "رأس الذكاء والعقليات"[16].

ومن هنا كان تميزه بالحفظ والفهم والاستيعاب، والذاكرة القوية، فقد حفظ المستصفى للغزالي والشامل لإمام الحرمين الجويني، والمعتمد لأبي الحسن البصري [17].

(14) طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب السبكي، مصر، الثانية، 1992م، 86/8.

(15) سير أعلام النبلاء: الذهبي،501/21.

(16) طبقات الشافعية: السبكي، 85/8.

(17) انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، 50/4.

البناء النفسي: تميز الرازي منذ طفولته بقوة شخصيته ورغبته بالتحدي، وإرادته القوية في تنمية قدراته العقلية وتسخيرها في طلب العلوم والفنون حتى أصبح فريد عصره [18]. وهكذا نشأ الرازي على طلب العلم، واستمر في ذلك طوال حياته، حيث تنقل في سن الشباب من أجله بين شيوخ وعلماء كثيرين، وهو كثير الترحال لا يستقر له حال في مكان لمدة طويلة.

2. **العوامل الخارجية:** لقد كان للبيئة التي عاش فيها الرازي أكبر الأثر على نبوغه وتحصيله للعلم.

اهتمام الأسرة وحسن الرعاية والتوجيه: ولد الرازي في بيت علم فوالده هو فقيه الري وإمامها وخطيبها،

(18) انظر: منهج الرازي في الرد على النصارى: سميحة الواحدي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، كلية أصول الدين، 2010م، ص30.

ومن علماء الكلام والأصول، ولوالده مؤلفات مشهورة ذائعة الصيت.

وبلا شك كان لهذه الأسرة الأثر الكبير في فصاحة لسانه، وحبه للعلم، والعيش الكريم، فالولد ثمرة أبيه [19].

مدينة الري: يقول الحموي: "هي بلاد مليئة بالعلماء وبأهل الفضل والثراء، ينسب إليها خلق من الأئمة النبهاء، خرج منها ما لا يحصى من أهل العلم والأدب والفقه"[20].

انتشرت في هذه المدينة المدارس الكثيرة وحلقات العلم، وعُرفت بالمناظرات بين أصحاب الملل، تعددت فيها العلوم، ومن هنا يمكن القول بأن كل هذه العوامل اجتمعت لصقل شخصية وفكر الرازي،

(19) انظر: طبقات الشافعية، السبكي، 166/3.

(20) معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى،1991م، 132/3.

وأمام كل هذه المعطيات لا بد لمثل الرازي من أن يبرز وينبغ، وتتكون ملكاته الذهنية والعقلية.

المرحلة الثانية: مرحلة الظهور والنضج والترحال والمناظرات:

ذكر المؤرخون [21] أن الرازي كان في غاية الحرص والرغبة على تحصيل العلوم الشرعية، وعلى الخوض في علم الكلام، متأثراً في ذلك بوالده، ومن هنا جاء اهتمامه بدراسة الفلسفة والمنطق، وذلك لاحتياجه لهما في مناظراته لخصومه من الكرّامية الذين يتسلحون بهذا السلاح، كل هذا في سبيل الدفاع عن المذهب السني والقضاء على المذهب الشيعي [22].

(21) وفيات الأعيان: ابن خلكان، 261/4، ومعجم البلدان: الحموي، 135/3.

(22) انظر: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني: عبد المجيد بدوي، مكتبة عالم المعرفة، جدة، الأولى، 1983م، ص223.

لهذا استوجب على الرازي كثرة الترحال والأسفار وهي عادة العلماء في زمانه، فأخذ منذ بداية ظهوره بالتنقل بين البلدان لتحصيل العلم من شيوخه البارزين، وكان بداية تحصيله العلم على يد والده، ثم على يد شيخه الكمال السمناني، ثم على يد الشيخ المجد الجيلي، ثم انتقل إلى مراغة، وهناك درس الفارابي، وابن سينا، والتقى بالسهروردي، صاحب الفلسفة الإشرافية [23].

من هذا نفهم أن الرازي جلس للتدريس في سن مبكرة لم تتجاوز السادسة عشرة من عمره، لأن والده توفي سنة 559، والرازي لم يتجاوز الرابعة عشرة، بعدها مباشرة انتقل إلى الكمال السمناني، ثم إلى المجد الجيلي الذي صحبه إلى أذربيجان للتدريس والمناظرة هناك.

ويذكر الشيخ الطاهر بن عاشور إن الرازي انتقل إلى البلاد العربية وتنقل بين مدنها وخصوصاً العراق والشام

(23) انظر: التاريخ السياسي، بدوي، ص230.

[24]، وفي خوارزم جرت بينه وبين المعتزلة مناظرات عدة، "وعبر إلى خوارزم فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات أدت إلى خروجه منها، ثم قصد ما وراء النهر، فجرى له نحو ما جرى في خوارزم"[25].

ننتهي إلى أن الرازي تصدى في هذه المرحلة بالرد على الفرق الأخرى وبيان بطلانها انطلاقاً من مهمته في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وكان له فضل كبير في رجوع كثير من أتباع هذه الفرق والأديان إلى مذهب أهل السنة، كذلك عمل على حماية البلاد من الغزو الخارجي (التتار)، ومحاربة أهل البدع المتربصين بالبلاد، يقول السبكي: "انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية، وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية"[26]، وهكذا شارك الرازي مجتمعه وأمته أحداثها الجسام، فكان عالماً فارساً.

---

(24) التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب العلمية، الثانية، بيروت، 1972م، ص140.

(25) طبقات الشافعية: السبكي، 85/8.

(26) الوافي بالوفيات: الصفدي، 251/8.

"ويرجع بعض الباحثين المحدثين الفضل لفخر الدين الرازي وتلاميذه في توحيد كلمة المسلمين عامتهم وخاصتهم من أمثال حكام الخوارزمشاهية الذين وقفوا كسد منيع حال دون اجتياح التتار للبلاد الإسلامية مدة قرن من الزمن"[27].

المرحلة الثالثة من حياته: مرحلة التصوف والعزلة:

بعد رحلة الرازي إلى الهند عاد مرة أخرى إلى مدينة "هراة" واستقر فيها إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، فبعد أن بلغ الرازي أوج مجده، وتنقل في البلاد شرقاً وغرباً، يحاور ويناقش ويعلم ويتعلم ويكتب المؤلفات في كل علم، وإذا به يتغير مزاجه النفسي، "وفي أواخر أيامه، وبلوغ أوج كماله العلمي حدث للرازي ما حدث لأبي حامد الغزالي من قبل، فقلت ثقته بالعقل الإنساني،

---

(27) منهج الرازي في الرد على النصارى: سميحة الواحدي، ص23.

وأحس بعجزه وأدرك تماماً أنه لا يستطيع الإطاحة بالوجود في ذاته، فأدركته حالة صوفية"[28].

وهذا الأمر لم يكن مستغرباً عن الرازي، فكثيراً ما كانت تنتابه حالة من الخشوع فيأخذ في البكاء والصراخ مستغيثاً بالله تعالى، فيبكي كل من يحضر مجلس وعظه من صغير أو كبير، عامة وخاصة، يذكر ابن خلكان "كان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد"[29].

هكذا وبعد رحلة طويلة بين الفلسفة وعلم الكلام والمنطق يعود الرازي إلى النبع الأصيل إلى القرآن الكريم، ويجد فيه راحة العقل وراحة النفس والفؤاد، ينهل من نبعه الذي لا ينضب وقد ذكر في وصيته "لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما وجدتها تشفي العليل ولا

(28) نظرية المعرفة عند الرازي: محمد العربي بوعزيزي، دار الفكر العربي، بيروت، الأولى، ص50.

(29) وفيات الأعيان: ابن خلكان، 249/4.

تروي الغليل، ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن"[30]، فكان نتاج هذا الطريق أن فتح الله عليه بتأليفه لتفسيره الكبير (مفاتيح الغيب)، الذي يُعد من أعظم كنوز العلوم الإسلامية.

مكانته العلمية: شيوخه وتلاميذه وأقوال العلماء فيه:

1.مكانة الرازي العلمية:

العصر الذي عاش فيه الرازي كان بداية الانهيار للحضارة العربية الإسلامية، القرن الخامس والسادس الهجريين، انقسامات سياسية ودينية وانحطاط اقتصادي[31].

على المستوى العسكري: حروب صليبية وبدايات غزو التتار.

(30) طبقات المفسرين: الداوودي، 217/2.

(31) انظر: المنطلق الفكري عند الرازي: محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الأولى، 1992م، ص15.

وعلى المستوى السياسي: خلافة لم يبق لها إلا بغداد، ودول تتصارع فيما بينها: الدولة الغزنوية والدولة السلجوقية، والدولة الخوارزمية، والدولة الغورية.

وعلى المستوى الاقتصادي: فقر شديد، وفئات قليلة تمتلك مقدرات البلاد.

في خضم هذا كله بزغ نجم الرازي الذي "كان فريد عصره، ومتكلم زمانه، جمع كثيراً من العلوم، ونبغ فيها، فكان إماماً في التفسير والكلام، والعلوم العقلية، وعلوم اللغة، ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة فكان العلماء يقصدونه من البلاد، ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار "[(32)].

ويرجع تميز الرازي في تحصيله للعلم للأسباب التالية:

- أنه تعلم على مشايخ أجلاّء.
- كان صاحب حافظة قوية.

(32) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي – مكتبة وهبه – القاهرة – السابعة – 2000م – 06/1

- مواظبته على طلب العلم والانشغال به تدريساً ووعظاً ومناظرة.

إلا أن ما لحق بالأمة الإسلامية سياسياً وعسكرياً واجتماعياً "لم يؤثر على النهضة العلمية والثقافية في البلاد آنذاك، بل على العكس من ذلك، فقد دب فيها روح التنافس بين السلاطين على استجلاب العلماء إلى بلاطهم وتعهدهم بالرعاية، وإغداق العطايا لهم، فنشطت الحركة العلمية والثقافية في البلاد، وازدهرت العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية، وشاعت حركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، ونضجت كذلك ملكات العلماء في البحث والتأليف لمواجهة الضعف السياسي والاجتماعي"[33].

2. شيوخه:

(33) موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير: رسالة ماجستير – إعداد الباحثة أنفال يحيى إمام – جامعة أم القرى – 2011م – ص12.

تلقى الرازي العلم على يد جماعة من خيرة علماء عصره وزمانه، في البداية كان والده عمر بن الحسين ابن الحسن صاحب غاية المرام في علم الكلام، قال عنه السبكي: "كان فصيح اللسان قوي الجنان، فقيهاً أصولياً، متكلماً صوفياً، خطيباً محدثاً أديباً"[34].

بعد موت والده اتصل بالشيخ الكمال السمناني، "وكان شيخ زمانه، ثم عاد إلى الري ولزم الشيخ المجد الجيلي، وكان إمام زمانه ومن كبار الفضلاء والحكماء، انتقل إلى مراغة، فتبعه الرازي، تلقى على يديه علم الكلام والحكمة"[35].

بعدها سافر الرازي إلى خرسان وتلقى العلم على علمائها هناك، وخصوصاً الحكمة، وقرأ فيها ابن سينا، والفارابي.

---

(34) طبقات الشافعية: السبكي، 242/7.

(35) الوافي بالوفيات: ابن خلكان، 382/3.

3. تلاميذه:

امتاز الرازي بكثرة التلاميذ، يأتون إليه من كل مكان لما كان يتصف به من سعة العلم وحسن الخلق، حتى أن عددهم زاد عن الثلاثمائة طالب [36].

وكان لكثرة تلاميذ الرازي دوراً في شهرته وتناقل علمه ومنهجه، ومن هؤلاء التلاميذ الذين **أصبحوا ذوي شهرة كبيرة:**

- الأرموي: صاحب كتاب الحاصل من المحصول، توفي سنة 656هـ.
- ابن البلودي: محمد بن عبدان الطيب، توفي سنة 621هـ، وله شرح الملخص في الحكمة للرازي.
- الأبهري: المفضل بن عمر السمرقندي، توفي سنة 663هـ، وله تصانيف مشهورة.

(36) انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 248/42.

وغيرهم كثير، "يُروى أنه إذا ركب مشى معه من تلامذته ثلاثمائة تلميذ"[37].

4. أقوال العلماء فيه:

شهد العلماء والباحثون للرازي بكل خير، ووصفوه بأفضل الأوصاف، وجعلوه في أعلى المراتب، وأثنوا عليه ثناءً حسناً، قديمهم، ومعاصرهم.

يقول ابن الأثير (ت 630هـ) عن الرازي: "وكان إمام الدنيا في عصره"[38].

ويقول القفطي (ت 668هـ): "أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها، ويتكلم على المنبر بأنواع الحكمة"[39].

---

(37) شذرات الذهب: لابن عماد: عبد الحي بن أحمد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، الأولى، 1986م، 40/8.

(38) الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، 302/9.

ويقول ابن خلكان (ت 681هـ): "فريد عصره، ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمقولات وعلم الأوائل"[(40)].

ويقول الذهبي (ت 648هـ): "وكل تصانيفه ممتعة، ورزق فيها سعادة عظيمة وانتشرت في الآفاق"[(41)].

ويقول السبكي (ت 771هـ): "إمام المتكلمين، ذو الباع الواسع في تعليق العلوم، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم، والارتفاع قدراً على الآفاق وهل يجري من الأقدار إلا الأمر، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحبر سما على السماء وأين للسماء مثل ما له

---

(39) طبقات الأطباء: أحمد بن أبي أصيبعة، مكتبة الحيلة، بيروت، 1965م، ص462.

(40) الوافي بالوفيات: ابن خلكان، 381/3.

(41) تاريخ الإسلام: أبو عبد الله الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، 1988م، 206/61.

مـن الزواهـر، روضــة علـم تسـتقل الريـاض نفسـها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر "[42].

ويقـول الـدكتور محمد حسين الـذهبي (ت 1978م): "كـان رحمه الله فريد عصره، ومتكلم زمانه"[43].

(42) طبقات الشافعية: السبكي، 81/8.

(43) التفسير والمفسرون: محمد الذهبي، 206/1.

المطلب الرابع

مؤلفات الرازي

للـرازي مؤلفـات كثيـرة، أوصـلها المؤرخـون إلـى قرابـة المائتي كتاب [44]، لقد كان الرازي صاحب همة كبيرة في التأليف، لم تقف أمامه المشاغل والاضطرابات السياسية ولا مناظراتـه وخلافاتـه مـع الفـرق المخالفـة، وعزيمتـه الشديدة وحبه للتأليف والكتابة.

لقد أحصى كثير من المؤلفين الأقدمين مؤلفات الرازي، منهم: القفطي، وابن خلكان وابن العماد الحنبلي، وغيرهم مـن المعاصـرين مثـل المستشـرق بروكلمـان، فـي كتابـه (تاريخ الأدب العربي)، والدكتور علي سامي النشار في مقدمـة تحقيـق كتـاب الـرازي (اعتقـادات فـرق المسـلمين

(44) انظر: البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير – دار الفجر للتراث- القاهرة- الأولى- 2003م-59/13.

والمشركين)، من هذه الكتب ما طبع ومنها ما زال ينتظر الطباعة.

ومن كتبه التي طبعت:(45)

1. الأربعين في أصول الدين، طبع أول مرة في الهند سنة 1934م.
2. أساس التقديس في علم الكلام، طبعه مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1935م.
3. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، حققه د. علي سامي النشار، طبع سنة 1938م.
4. أسرار التنزيل وأنوار التأويل (بالفارسية)، طبع سنة 1301هـ.
5. الخمسين في أصول الدين، طبع سنة 1328هـ.
6. مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، طبع في القاهرة سنة 1933م، في اثنين وثلاثين جزءاً، ثم توالت

(2). فخر الدين الرازي والتصوف: أحمد محمد الجزار، ص38.

طبعاته، آخرها طبعة المكتبة التوفيقية في القاهرة، 2002م بتحقيق: عماد البارودي.

7. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، طبع في القاهرة سنة 1323هـ.
8. مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر.
9. المباحث المشرقية.
10. عصمة الأنبياء.
11. معالم في أصول الدين.
12. لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات.
13. المطالب العالية في علم الكلام.
14. شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا.

وغيرها مما لا مجال لذكرها كلها.

المبحث الثاني

منهجه في التفسير

يتكون هذا المبحث من أربعة مطالب:

المطلب الأول: التفسير بالرأي.

المطلب الثاني: التفسير الكبير.

المطلب الثالث: آراء العلماء في التفسير الكبير.

المطلب الرابع: منهج الرازي في تفسيره.

المطلب الأول

التفسير بالرأي

المتابع لمناهج المفسرين للقرآن الكريم منذ زمن التدوين حتى عصرنا الحاضر، يجد أن المفسرين ينقسمون في تفسيرهم للقرآن الكريم الى اتجاهين اثنين مستقلين تماماً.

الأول: اتجاه التفسير بالمأثور.

الثاني: اتجاه التفسير بالرأي.

حديثنا في هدا المطلب عن التفسير بالرأي، ويراد بالرأي الاعتقاد أو الاجتهاد أو القياس.0[46].

عرفه الدكتور الذهبي بأنه: (عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية، ووجوه دلالتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن

[46] الموسوعة القرآنية المتخصصة: إشراف محمود زقزق - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - الأولى -2001م - ص271.

الكريم وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر) [47]

أقسام التفسير بالرأي:

من خلال دراسة التفسير بالرأي تبين أنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير بالرأي المحمود: وهو التفسير الذي أعمل فيه المفسر عقله للوصول إلى مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، مستعيناً في ذلك بكل الأدوات والشروط والعلوم الواجب توافرها في مجال التفسير.

الثاني: التفسير بالرأي المذموم: وهو ما خالف فيه المفسر تلك الشروط، ولم يكن ملماً بتلك الأدوات، ولم يراع تلك الضوابط ([48]).

وقد اتفق العلماء سلفاً وخلفاً على عدم قبول التفسير بالرأي المذموم، ورفض التعامل معه، واعتبار مرجعيته، ومن أنواعها التفاسير التي تنهجه نهجاً عقائدياً، مثل تفاسير الشيعة، أو التي تنهج نهجاً عقلياً مشتطاً، مثل تفاسير المعتزلة أو تفاسير المتصوفة.

---

[47] التفسير والمفسرون: الذهبي -183/1
[48] انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة -272.

أما بخصوص التفسير بالرأي المحمود فقد اختلف العلماء في جوازه أو عدم جوازه، اختلافاً حقيقياً لا لفظياً.

ذكر الأصفهاني في كتابه جامع التفاسير: (اختلف الناس في تفسير القرآن، هل يجوز لكل ذي علم الخوض فيه، فبعض تشدد في ذلك وقال لا يجوز لاحد تفسير القرآن وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والاثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روي له عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة (رضي الله عنهم)، أو عن الذين أخذوا عنه من التابعين، وذكر آخرون أن من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسره، فالعقلاء الأدباء فوضى في معرفة الأغراض)[49].

وقد استند المانعون بالتفسير بالرأي على أدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأدلة من أقوال الصحابة.

1. من القرآن الكريم قوله تعالى: **{وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}**. (سورة الأعراف:32).

[49] جامع التفاسير: الراغب الأصفهاني _دار الدعوة _الكويت _الأولى _1984م _ص93.

ومنها قوله تعالى: **{ولا تقف ما ليس لك به علم}**. (سورة الإسراء:36).

2. من السنة النبوية: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار**)[50]. حديث حسن.

وقوله صلى الله عليه وسلم :(**من قال بالقرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**)[51]. حديث حسن صحيح.

كذلك استدلوا على منعهم من أقوال الصحابة رضي الله عنهم.

أما القائلون بالجواز فقد استدلوا هم الآخرون بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، ومن آثار السلف.

1. من القرآن الكريم قوله تعالى: **{أفلا يتدبرون القرآن}**. (سورة النساء:82).

[50] السنن: أحمد بن عيسى الترمذي_ المكتبة السلفية _المدينة المنورة _ الأولى_ كتاب تفسير القرآن_ باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه _ح (4023)_ 268/4.

[51] المصدر السابق _ ح (4022) _268/4.

وقوله تعالى: **{ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منه لعلمه الذين يستنبطونه}**. (سورة النساء:83).

2. من السنة النبوية: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس في قوله **(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)**[52]. اسناده صحيح.

وقد رد كل فريق عن الفريق الآخر بردود تبطل كل قول مخالف.

والرأي الراجح جواز التفسير بالرأي إذا توافرت في المفسر الشروط الواجب توافرها في هذا المجال.

وهذا النوع من التفسير تعددت اهتمامات المفسرين فيه، فمنهم من غلبت عليه الناحية الفقهية، ومنهم من غلبت عليه نزعته الصوفية، ومنهم من انغمس في القضايا الفلسفية، ومنهم من زاد اهتمامه بالقضايا الفكرية والعقلية والكونية، أو النزعة العلمية أو البلاغية أو الأدبية.

من أبرز هذه التفاسير:

[52] المسند: أحمد بن حنبل _ دار الحديث _ القاهرة _ الأولى - 1995م _1 /216، ح(2397)، 3/ 95.

1. مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي.
2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله البيضاوي.
3. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان

المطلب الثاني

التفسير الكبير

يتكون التفسير الكبير في طبعاته الأخيرة من ستة عشر مجلداً، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم، ويعتبر من أهم كتب التفسير بالرأي المحمود، والقارئ لهذا التفسير لا يكاد يلحظ تفاوتاً في المنهج والمسلك، بل يجرى الكتاب من أوله إلى آخره على نمط واحد وطريقة واحدة، تجعل الناظر فيه لا يستطيع أن يميز بين الأصل والتكملة، ولا يتمكن من الوقوف على حقيقة المقدار الذي كتبه الفخر الرازي، والمقدار الذي كتبه صاحب التكملة.

وقد جمع فيه الأبحاث الواسعة الفياضة، لهذا يوصف بأنه جمع فيه كل غريب وغريبة.

ويمتاز الكتاب بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، أو بين السور بعضها مع بعض، وهو لا يكتفي بذكر مناسبة واحدة بل كثيراً ما يذكر أكثر من مناسبة.

كما أنه يُكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها من العلوم.

كما أنه يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد[53].

قال ابن خلكان لم يكمل الرازي تفسيره[54]. وأن الذي أتمه شمس الدين الخوئي[55]، وقيل الذي أتمه أحمد القمولي المصري[56].

هذا القول من العلماء ليس دقيقاً لأنه لم يتعرف على منهج الرازي في تفسيره، وهو أنه لم يفسر القرآن الكريم حسب تسلسل السور كما هي في المصحف، بل أنه فسرها بصورة مستقلة غير خاضعة للترتيب المتعارف في القرآن، فقد فسر بعض السور المتأخرة قبل السور المتقدمة، كما يتضح ذلك من التواريخ التي وضعها في نهايات قسم من السور عند انتهائه من تفسيرها.

إن عدم اهتمام الباحثين بهده المنهجية الزمنية التي اعتمدها الرازي في كتابة تفسيره، ساهم في تكوين آراءهم السابقة القائلة بأنه لم يتم تفسيره، ومن تم طرحهم لعدد من الفرضيات والاحتمالات حول تكملة

---

53 مقدمة التفسير الكبير: هاني الحاج _ المكتبة التوفيقية_ القاهرة _ الأولى _ 2003م _10/1.
54 وفيات الأعيان: ابن خلكان _3 /381.
55 عيون الأنباء: ابن أبي أصبيعة _1717/2
56 الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني _304/1.

التفسير، وهي أراء تعوزها الدقة والإحاطة الكافية حسب ما وصلنا إليه. [57]

إلا أن هناك جملة من المعطيات تؤكد على أن الرازي هو من أتم تفسيره للقرآن كاملاً دون تدخل من علماء آخرين ومنها:

1. توافق تام في المصطلحات التي يسير عليها التفسير، وتوافق تام في الأسلوب الكتابي.

2. اعتماده على نفس المصادر وترجيح الآراء بنفس المعيار.

3. أسلوب واحد في معالجة المسائل المهمة، كمعالجته لمسائل في سورة الحج لا تختلف عن معالجته لأي مشكلة بهذا النمط.

4. مناقشاته للفرق وأهل الملل والنحل، وأسلوبه في نقل كلامهم مطولاً، واختصاره في ردوده عليهم في بعض الأحيان، تصطبغه بصبغة واحدة.

---

[57] تهذيب التفسير الكبير: حسين بركة الشامي _ دار الإسلام _لندن _الأولى _1998م _19/1.

5. أسلوب الأسئلة والأجوبة في إثارة المسائل الفكرية والبلاغية واحد.

6. طريقة استدلالاته على وجود الله وقدرته وعلمه واحدة تماماً.

7. القدرة على استنباط المسائل في القسم الثاني كالقسم الأول[58].

ثم إن القارئ في هذا التفسير (لا يكاد يلحظ منه تفاوتاً في المنهج والمسلك، بل يجري الكتاب من أوله إلى آخره على نمط واحد، وطريقة واحدة، تجعل الناظر فيه لا يستطيع أن يميز بين الأصلي والتكملة، ولا يتمكن من الوقوف على حقيقة المقدار الذي كتبه الرازي والمقدار الذي كتبه صاحب التكملة)[59].

قيمة التفسير الكبير:

استطاع الرازي أن يجمع في تفسيره بين الأسلوبين المعروفين عند المفسرين: الأسلوب اللغوي المفضل عند الطبري، والأسلوب العقلي المفضل عند الزمخشري،

[58] انظر: الرازي مفسراً: محسن عبد الحميد _61_72.
[59] التفسير والمفسرون: الذهبي _1/280.

وقد ذكر ذلك بنفسه (المتكلمون هم الذين يبحثون عن الدلائل العقلية، ويتوسلون بها الى معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله، ولا يفسرون القرآن إلا بما يطابق دلائل العقل وتوافق اللغة والاعراب)[60]

لقد فسر الرازي القرآن الكريم من موقعه كمتكلم، وعلى ضوء فهمه المتطور لغاية علم الكلام، والذي يميل الى تسمية هذا العلم بعلم الأصول، وهو لم يغفل المشكلات التي أثارها التفسير عند السابقين بل أفاض في معالجتها وحدد موقفه منها.

غير أن تناول الفخر الرازي في المسائل التقليدية العديدة في علم التفسير لم يمنعه من اتخاد طريقة جديدة في التفسير، على خلاف المعتاد في الغاية والأسلوب[61].

[60] مفاتيح الغيب: الرازي _7/179.
[61] انظر: المنطلقات الفكرية عند الرازي: محمد العريبي _ دار الفكر اللبناني _ بيروت_ الأولى _1992م _ص94.

المطلب الثالث

آراء العلماء في التفسير الكبير

كما هو معروف تعرض تفسير الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير)، لكثير من النقد، والتشكيك في نسبته بالكامل لصاحبه، كذلك تعرض منهجه الذي اتبعه في التفسير لاعتراضات العلماء، فهذا ابن تيمية يرى أن هذا التفسير قد حوى كل شيء إلا التفسير، ويرد تاج الدين السبكي قائلاً (إن التفسير الكبير فيه كل شيء مع التفسير)[62].

ويرى ابن خلكان أن الرازي جمع في تفسيره كل غريب وغريبة[63].

وذكر طاش كبرى زاده على أن الإمام الفخر الرازي صنف تفسيره بعد أن التحق بالصوفية وصار من أهل المشاهدة[64].

[62] الوافي بالوفيات: الصفدي _دمشق _الأولى _1956م _254/4.
[63] وفيات الأعيان: ابن خلكان _ 381/3.
[64] مفتاح السعادة: طاش كبرى زاد _450/1.

وبغض النظر عن مواقف أصحاب هذه الأحكام من الفخر الرازي، إلا أننا نجدها متفقة على اشتمال التفسير على أشياء لا عهد لها بالتفسير، متناسين تطور العلوم، فلزم التجديد بالتفسير، ويزيد الامام محمد عبده في حدة انتقاده للتفسير الكبير بقوله: (فقد زاد الفخر الرازي صارفاً أخر عن القرآن بما أورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة، على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها)[65].

فمحمد عبده يطعن في طريقة فخر الرازي في أنه أدخل في التفسير مسائل من العلوم اعتبرت دخيلة على الملة، وهذا معناه عدم رضاه عن طريقة الرازي في التفسير.

ومن الذين انتقدوا التفسير الكبير الدكتور فتح الله خليف حيث اعتبر هذا التفسير بالإضافة الى اشتماله على مباحث لغوية وكلامية وفلسفية، فيقول (الا أن النزعة الكلامية هي الغالبة عليه في التفسير كما غلبت عليه في التأليف)[66].

[65] تفسير المنار: محمد عبده _ دار المنار _ مصر _ الثانية _ 1948م- 7/1.
[66] فخر الدين الرازي: فتح الله خليف _دار الجامعات المصرية _ الإسكندرية _ الأولى _1976م _ص42.

ويتفق عبد العزيز المجذوب مع خليف في أن التفسير الكبير احتوى كثيراً من المباحث، ويرى أنه مجموعة من الكتب لا مجرد كتاب واحد، (فهو كتاب فقه على اختلاف مذاهبه ومسائله، وهو كتاب كلام وفلسفة، حوى كل مذهب ونحلة، وهو كتاب علم كوني به تصوير الأفلاك وتشخيص الأجسام، ودرس الحيوانات وما عدا ذلك من كل ما وصل اليه العلم، وهو كتاب أخبار وأدب وتصوف)[67].

ومن الواضح أن جميع هذه الآراء متفقة على اشتمال تفسير الرازي على أمور لم يألفها المفسرون من قبلهم، واعتبروها لا علاقة لها بالتفسير.

وقد نبه الرازي إلى ذلك وهو خروجه عن مألوف المفسرين، ويرد على من عاب عليه ذلك بقوله (إنك إذا تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته)[68].

وهو يعتقد في أن شرف القرآن الكريم يكون بطريق الوقوف على دقائقه على سبيل التفصيل والتعيين، وأن

---

[67] الرازي من خلال تفسيره: عبد العزيز المجذوب _ الدار العربية في الكتاب _ ليبيا_1976م _ص22.

[68] مفاتيح الغيب_ الرازي _121/14.

كل (من كان وقوفه على دقائق ذلك الكتاب ولطائفه أكثر كان اعتقاده في عظمة المصنف وجلالته أعظم)[69].

لقد توقع الإمام الرازي الانتقادات التي تثيرها طريقته في التفسير، وعرف أن تفسيره على خلاف على ما اعتاد الناس من مناهج للتفسير، وتجرد لدفاعه عن نفسه والدفاع عن طريقته الجديدة بانتقاده الذين اقتصروا في تفسيراتهم على النواحي اللغوية والاخبار، وأغفلوا ما في كتاب الله من علم هيئة ونجوم وغيرها، للاستدلال على العلم والقدرة الإلهيين، (إنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب (القرآن الكريم)، لهذه الفوائد والأسرار، لا لتكثير النحو الغريب والاشتقاقات الخالية عن الفوائد، والحكايات الفاسدة)[70].

يقول الذهبي: (يظهر لنا أن الإمام الرازي كان مولعاً بكثرة الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره ما دام يستطيع أن يجد صلة ما بين المستنبط، والمستطرد إليه، وبين اللفظ القرآني)[71].

---

[69] المرجع السابق :14/22.
[70] المصدر السابق :122/14.
[71] التفسير والمفسرون: الذهبي _210/1.

المطلب الرابع

منهج الفخر الرازي في التفسير الكبير

كانت الطريقة المثلى في نظر الإمام الرازي لإدراك ما في القرآن من أسرار حكيمة، وبث ما تضمنه من مطالب فلسفية وعلوم الطبيعية، إنما هي طريقته الكلامية المختارة المتبعة لمنهج مشايخه[72].

فبعد دراسة متأنية للتفسير الكبير اتضحت ملامح منهج الإمام الرازي والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية[73].

1. القرآن الكريم منهل لجميع العلوم، والمعارف: إن الرازي يعتبر القرآن الكريم مصدراً للعلوم كلها، شرعية كانت أم مادية، ومن هذا المنطلق قام بتفسير القرآن الكريم، فاستنبط شتى العلوم منه ورد على الماديين والملحدين واستخرج التناسق والترابط بين القرآن والعلوم الكونية.

---

72 التفسير ورجاله: الطاهر بن عاشور _مجمع البحوث الإسلامية_ القاهرة _ الأولى _1970م _|ص72.

73 انظر: أضواء على دراسة التفسير الكبير للإمام الرازي: محمد معصوم سركار _ الجامعة الإسلامية العالمية _فرع دكا _ بنغلادش _ ص5.

ومن ذلك حديث الرازي عن اشتمال القرآن على علوم كثيرة لا تحصى: "ولنتكلم في مثال واحد وهو ان العاقل يجب أن يعتبر ذاته وذلك لأنه مؤلف من نفس وبدن؛ ولا شك أن أدون الجزءين وأقلهما فضيلة ومنفعة هو البدن ثم إن أصحاب التشريح وجدوا قريبا من خمسة آلاف نوع من المنافع والمصالح التي دبرها الله عز وجل بحكمته في تخليق بدن الإنسان ثم إن من وقف على هذه الأصناف المذكورة في كتب التشريح عرف أن نسبة هذا القدر المعلوم المذكور إلى ما لم يعلم وما لم يذكر كالقطرة في البحر المحيط وعند هذا يظهر أن معرفة أقسام حكمة الرحمن في خلق الإنسان تشتمل على عشرة آلاف مسألة أو أكثر؛ ثم إذا ضمت إلى هذه الجملة آثار حكم الله تعالى في تخليق العرش والكرسي وأطباق السموات وأجرام النيرات من الثوابت والسيارات وتخصيص كل واحد منها بقدر مخصوص ولون مخصوص وغير مخصوص ثم يضم إليها آثار حكم الله تعالى في تخليق الأمهات والمولدات من الجمادات والنباتات والحيوانات وأصناف أقسامها وأحوالها - علم أن هذا المجموع مشتمل على ألف ألف مسألة أو أكثر أو أقل ثم إنه تعالى نبه على أن أكثرها مخلوق لمنفعة الإنسان كما قال تعالى: {وسخر لكم ما

في السموات وما في الأرض}، (الجاثية : 13)، وحينئذ يظهر أن قوله جل جلاله {الحمد لله}، مشتمل على ألف ألف مسألة أو أكثر أو أقل.

وأما قوله جل جلاله {رب العالمين}، فاعلم أن قوله {رب}، مضاف وقوله {العالمين}، مضاف إليه وإضافة الشيء إلى الشيء تمتنع معرفتها إلا بعد حصول العلم بالمتضايفين فمن المحال حصول العلم بكونه تعالى ربا للعالمين إلا بعد معرفة رب العالمين ثم إن العالمين عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى وهي على ثلاثة أقسام : المتحيزات والمفارقات والصفات أما المتحيزات فهي إما بسائط أو مركبات أما البسائط فهي الأفلاك والكواكب والأمهات وأما المركبات فهي المواليد الثلاثة واعلم أنه لم يقم دليل على أنه لا جسم إلا هذه الأقسام الثلاثة وذلك لأنه ثبت بالدليل أنه حصل خارج العالم خلاء لا نهاية له وثبت بالدليل أنه تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر على أن يخلق ألف ألف عالم خارج العالم بحيث يكون كل واحد من تلك العوالم أعظم وأجسم من هذا العالم ويحصل في كل واحد منها مثل ما حصل في هذا العالم من العرش والكرسي والسموات والأرضين والشمس والقمر ودلائل الفلاسفة في إثبات

أن العالم واحد دلائل ضعيفة ركيكة مبنية على مقدمات واهية؛ قال أبو العلاء المعري:

يا أيها الناس كم لله من فلك

تجري النجوم به والشمس والقمر

هين على الله ماضينا وغابرنا

فما لنا في نواحي غيره خطر

ومعلوم أن البحث عن هذه الأقسام التي ذكرناها للمتحيزات مشتمل على ألوف، ألوف من المسائل بل الإنسان لو ترك الكل وأراد أن يحيط علمه بعجائب المعادن المتولدة في أرحام الجبال من الفلزات والأحجار الصافية وأنواع الكباريت والزرانيخ والأملاح وأن يعرف عجائب أحوال النبات مع ما فيها من الأزهار والأنوار والثمار وعجائب أقسام الحيوانات من البهائم والوحوش والطيور والحشرات - لنفد عمره في أقل القليل من هذه المطالب ولا ينتهي إلى غورها كما قال تعالى: **{ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله}**، (لقمان :

27)، وهي بأسرها وأجمعها داخلة تحت قوله " {رب العالمين}".[74]

2. **العناية الفائقة بالعلوم الكونية:** اهتم الرازي في تفسيره بالعلوم الكونية، كعلم الهيئة والنجوم، وهذه العلوم أهملها معظم المفسرين السابقين، ولقد اهتم الرازي بهذه العلوم اهتماماً بالغاً مبيناً علاقتها بقدرة الله وعلمه.

يقول الفخر الرازي " إذا عرفت هذا فنقول : كل ما سوى الله تعالى إما أن يكون متحيزا وإما أن يكون صفة للمتحيز وإما أن لا يكون متحيزا ولا صفة للمتحيز فهذه أقسام ثلاثة: **القسم الأول** المتحيز: وهو إما أن يكون قابلا للقسمة أو لا يكون فإن كان قابلا للقسمة فهو الجسم وإن لم يكن كذلك فهو الجوهر الفرد؛ أما الجسم فإما أن يكون من الأجسام العلوية أو من الأجسام السفلية؛ أما الأجسام العلوية فهي الأفلاك والكواكب وقد ثبت بالشرع أشياء أخر سوى هذين القسمين مثل العرش والكرسي وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة **وأما الأجسام السفلية فهي إما بسيطة أو مركبة:**

[74] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 1/ 17.

أما البسيطة فهي العناصر الأربعة:

وأحدها: كرة الأرض بما فيها من المفاوز والجبال والبلاد المعمورة.

وثانيها: كرة الماء وهي البحر المحيط وهذه الأبحر الكبيرة الموجودة في هذا الربع المعمور وما فيه من الأودية العظيمة التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى.

وثالثها: كرة الهواء.

ورابعها: كرة النار.

وأما الأجسام المركبة فهي النبات والمعادن والحيوان على كثرة أقسامها وتباين أنواعها **".**[75]

3. **الاستطراد وتوليد المسائل:** من عادة الرازي في تفسيره أن يقسم الموضوع إلى أقسام، وتتشعب الآية إلى مسائل، والمسائل إلى وجوه، والوجوه إلى أقسام، والأقسام إلى تفريعات حتى يصل إلى غرضه المنشود في الشرح، وقد يطول به الأمر في ذلك، وقد كان الإمام الرازي مولعاً بكثرة الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره ما دام يستطيع أن يجد صلة ما بين المستنبط، أو

[75] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 1/ 186.

المستطرد إليه وبين اللفظ القرآني ومثال ذلك تفسيره لسورة الفاتحة: (في تقرير مشرع آخر لتصحيح ما ذكرناه من استنباط المسائل الكثيرة من هذه السورة اعلم أنا إذا ذكرنا مسألة واحدة في هذا الكتاب ودللنا على صحتها بوجوه عشرة فكل واحد من تلك الوجوه والدلائل مسألة بنفسها ثم إذا حكينا فيها مثلا شبهات خمسة فكل واحد منها أيضا مسألة مستقلة بنفسها ثم إذا أجبنا عن كل واحد منها بجوابين أو ثلاثة فتلك الأجوبة الثلاثة أيضا مسائل ثلاثة وإذا قلنا مثلاً: الألفاظ الواردة في كلام العرب جاءت على ستين وجها وفصلنا تلك الوجوه فهذا الكلام في الحقيقة ستون مسألة وذلك لأن المسألة لا معنى لها إلا موضع السؤال والتقرير فلما كان كل واحد من هذه الوجوه كذلك كان كل واحد منها مسألة على حدة وإذا وقفت على هذه الدقيقة فنقول: إنا لو اعتبرنا المباحث المتعلقة بالاسم والفعل ثم ننزل منها إلى المباحث المتعلقة بتقسيم الأفعال بالمعلوم والمذكور والمباحث المتعلقة بالموجود والمعدوم والمباحث المتعلقة بالواجب والممكن والمباحث المتعلقة بالجوهر والعرض والمباحث المتعلقة بمقولة الكيف وكيفية انقسامه إلى الكيفية المحسوسة وغير المحسوسة والمباحث المتعلقة بالصوت وكيفية حدوثه وكيفية

العضلات المحدثة للأصوات والحروف - عظم الخطب واتسع الباب ولكنا نبدأ في هذا الكتاب بالمباحث المتعلقة بالكلمة والكلام والقول واللفظ والعبارة ثم ننزل منها إلى المباحث المتعلقة بالاسم والفعل والحرف ثم ننزل منها إلى المباحث المتعلقة بتقسيمات الأسماء والأفعال والحروف حتى ننتهي إلى الأنواع الثلاثة الموجودة في قوله " {أعوذ بالله} " ونرجو من فضل الله العميم أن يوفقنا للوصول إلى هذا المطلوب الكريم).[76]

4، **الاهتمام بالمناظرة والمجادلة مع أصحاب الفرق المنحرفة:** وهذا من أبرز معالم منهج الإمام الرازي في التفسير، فقد كان مجادلاً ماهراً حيث كان يثير الأسئلة والشبهات ويسرد أدلة الخصم واحتجاجه مفصلاً بكل دقة وأمانة، ثم يردها ويبطلها وينقضها بأسلوب فذ وفريد، وهذا المنهج لا يوجد له نظير ولا مثيل من قبله عند العلماء.

5. التركيز على بيان روائع التعبير القرآني: فقد اهتم الإمام الرازي بإظهار جمال النظم القرآني والتعبير البياني حيث كان يهتم بنظم الآيات، ويبين المناسبات

[76] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 1/ 23.

بين كلمات الآيات وجملها، وبين الآيات في السورة الواحدة وهذا ما يسمى بعلم التناسب بين الآيات.

نجد الفخر الرازي في هذا المجال يقول: "في تقرير مشرع آخر يدل على أنه يمكن استنباط المسائل الكثيرة من الألفاظ القليلة ولنتكلم في قولنا {أعوذ بالله}، فنقول: أعوذ نوع من أنواع الفعل المضارع والفعل المضارع نوع من أنواع الفعل وأما الباء في قوله بالله فهي باء الإلصاق وهي نوع من أنواع حروف الجر وحروف الجر نوع من أنواع الحروف وأما قولنا اله فهو اسم معين: إما من أسماء الأعلام او من الأسماء المشتقة على اختلاف القولين فيه والاسم العلم والاسم المشتق كل واحد منهما نوع من أنواع مطلق الاسم وقد ثبت في العلوم العقلية أن معرفة النوع ممتنع حصولها إلا بعد معرفة الجنس لأن الجنس جزء من ماهية النوع والعلم بالبسيط مقدم على العلم بالمركب لا محالة فقولنا {أعوذ بالله}، لا يمكن تحصيل العلم به كما ينبغي إلا بعد معرفة الاسم والفعل والحرف أولا وهذه المعرفة لا تحصل إلا بعد ذكر حدودها وخواصها ثم بعد الفراغ منه لا بد من تقسيم الاسم إلى الاسم العلم وإلى الاسم المشتق وإلى اسم الجنس وتعريف كل واحد من هذه الأقسام بحده ورسمه وخواصه ثم بعد الفراغ منه يجب الكلام في أن

لفظة {الله} اسم علم أو اسم مشتق وبتقدير أن يكون مشتقا فهو مشتق من ماذا ويذكر فيه الوجوه الكثيرة التي قيل بكل واحد منها وأيضا يجب البحث عن حقيقة الفعل المطلق ثم يذكر بعده أقسام الفعل ومن جملتها الفعل المضارع ويذكر حده وخواصه وأقسامه ثم يذكر بعده المباحث المتعلقة بقولنا أعوذ على التخصيص وأيضاً يجب البحث عن حقيقة الحرف المطلق ثم يذكر بعده حرف الجر وحده وخواصه وأحكامه ثم يذكر بعده باء الإلصاق وحده وخواصه وعند الوقوف على تمام هذه المباحث يحصل الوقوف على تمام المباحث اللفظية المتعلقة بقوله {أعوذ بالله}، ومن المعلوم أن المباحث التي أشرنا إلى معاقدها كثيرة جداً.

ثم نقول: والمرتبة الرابعة من المراتب أن نقول: الاسم والفعل والحرف أنواع ثلاثة داخلة تحت جنس الكلمة فيجب البحث أيضا عن ماهية الكلمة وحدها وخواصها وأيضا فهھنا ألفاظ أخرى شبيهة بالكلمة وهي: الكلام والقول واللفظ واللغة والعبارة فيجب البحث عن كل واحد منها ثم يجب البحث عن كونها من الألفاظ المترادفة أو من الألفاظ المتباينة وبتقدير أن تكون ألفاظا

متباينة فإنه يجب ذكر تلك الفروق على التفصيل والتحصيل".[77]

6. **التقليل من الأدلة النقلية والإكثار من التحليلات العقلية:** من الواضح أن الرازي لم يكثر من تفسير القرآن بالمأثور، وهذا يتماشى مع عقليته وثقافته واتجاهه الذي سلكه في تفسيره وهو التفسير بالرأي، والذي يميل للأسلوب العقلي الفلسفي الكلامي، وقد أورد قليلا من الأحاديث النبوية في تفسيره دون تخريجها ودون بيان صحتها وضعفها.

ومن ذلك حديثه في المباحث العقلية المستنبطة من قولنا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم):

اعلم أن الكلام في هذا الباب يتعلق بأركان خمسة: الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه والشيء الذي لأجله تحصل الاستعاذة.

الركن الأول: في الاستعاذة وفيه مسائل:

[77] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 1/ 21.

المسألة الأولى: في تفسير قولنا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بحسب اللغة فنقول: قوله (أعوذ) مشتق من العوذ **وله معنيان:**

أحدهما: الالتجاء والاستجارة.

والثاني: الالتصاق يقال أطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه بالعظم فعلى الوجه الأول معنى قوله أعوذ بالله أي: ألتجئ إلى رحمة الله تعالى وعصمته وعلى الوجه الثاني معناه ألتصق نفسي بفضل الله وبرحمته.

وأما الشيطان ففيه قولان:

الأول: أنه مشتق من الشطن وهو البعد يقال: شطن دارك أي بعد فلا جرم سمي كل متمرد من جن وإنس ودابة شيطانا لبعده من الرشاد والسداد قال الله تعالى: **{وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن}**، (الأنعام: 112)، فجعل من الإنس شياطين وركب عمر برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً فنزل عنه وقال: ما حملتموني إلا على شيطان.

والقول الثاني: أن الشيطان مأخوذ من قوله شاط يشيط إذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه بسبب كونه مبطلا لوجوه مصالح نفسه سمي شيطاناً.

وأما الرجيم فمعناه المرجوم فهو فعيل بمعنى مفعول.

كقولهم: كف خضيب أي مخضوب ورجل لعين أي ملعون ثم في كونه مرجوما **وجهان:**

الأول: أن كونه مرجوما كونه ملعونا من قبل الله تعالى قال الله تعالى: **{اخرج منها فإنك رجيم}**، (الحجر: 34)، واللعن يسمى رجما وحكى الله تعالى عن والد إبراهيم عليه السلام أنه قال له: **{لئن لم تنته لأرجمنك}**، (مريم: 46)، قيل عنى به الرجم بالقول وحكى الله تعالى عن قوم نوح أنهم قالوا **{لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين}**، (الشعراء: 116)، وفي سورة يس **{لئن لم تنتهوا لنرجمنكم}**، (يس : 18).

والوجه الثاني: أن الشيطان إنما وصف بكونه مرجوما لأنه تعالى أمر الملائكة برمي الشياطين بالشهب والثواقب طرداً لهم من السماوات ثم وصف بذلك كل شرير متمرد.

وأما قوله: **{إنه هو السميع العليم}** (الأنفال: 61)، ففيه **وجهان:**

الأول: أن الغرض من الاستعاذة الاحتراز من شر الوسوسة ومعلوم أن الوسوسة كأنها حروف خفية في

قلب الإنسان ولا يطلع عليها أحد فكأن العبد يقول: يا من هو على هذه الصفة التي يسمع بها كل مسموع ويعلم كل سر خفي أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وأنت القادر على دفعها عني فادفعها عني بفضلك فلهذا السبب كان ذكر السميع العليم أولى بهذا الموضع من سائر الأذكار.

الثاني: أنه إنما تعين هذا الذكر بهذا الموضع اقتداء بلفظ القرآن وهو قوله تعالى: {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم}، (فصلت: 36)، وقال في حم السجدة: {إنه هو السميع العليم} (الأنفال: 61).

المسألة الثانية: [78] في البحث العقلي عن ماهية الاستعاذة: اعلم أن الاستعاذة لا تتم إلا بعلم وحال وعمل أما العلم فهو كون العبد عالما بكونه عاجزاً عن جلب المنافع الدينية والدنيوية وعن دفع جميع المضار الدينية والدنيوية وأن الله تعالى قادر على إيجاد جميع المنافع الدينية والدنيوية وعلى دفع جميع المضار الدينية والدنيوية قدرة لا يقدر أحد سواه على دفعها عنه.

[78] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 1/ 22

فإذا حصل هذا العلم في القلب تولد عن هذا العلم حصول حالة في القلب وهي انكسار وتواضع ويعبر عن تلك الحالة بالتضرع إلى الله تعالى والخضوع له ثم إن حصول تلك الحالة في القلب يوجب حصول صفة أخرى في القلب وصفة في اللسان أما الصفة الحاصلة في القلب فهي أن يصير العبد مريدا لأن يصونه تعالى عن الآفات ويخصه بإفاضة الخيرات والحسنات وأما الصفة التي في اللسان فهي أن يصير العبد طالبا لهذا المعنى بلسانه من الله تعالى وذلك الطلب هو الإستعاذة وهو قوله (أعوذ بالله) إذا عرفت ما ذكرنا يظهر لك أن الركن الأعظم في الاستعاذة هو علمه بالله وعلمه بنفسه وأما علمه بالله فهو أن يعلم كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فإنه لو لم يكن الأمر كذلك لجاز أن لا يكون الله عالما به ولا بأحواله فعلى هذا التقدير تكون الاستعاذة به عبثا ولا بد أن يعلم كونه قادرا على جميع الممكنات وإلا فربما كان عاجزا عن تحصيل مراد البعد ولا بد أن يعلم أيضا كونه جوادا مطلقا إذ لو كان البخل عليه جائزا لما كان في الاستعاذة فائدة ولا بد أيضا وأن يعلم أنه لا يقدر أحد سوى الله تعالى على أن يعينه على مقاصده إذ لو جاز أن يكون غير الله يعينه على مقاصده لم تكن الرغبة قوية في الاستعاذة بالله وذلك لا يتم إلا

بالتوحيد المطلق وأعني بالتوحيد المطلق أن يعلم أن مدبر العالم واحد وأن يعلم أيضا أن العبد غير مستقل بأفعال نفسه إذ لو كان مستقلا بأفعال نفسه لم يكن في الاستعاذة بالغير فائدة فثبت بما ذكرنا أن العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لا يصح منه أن يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ومن الناس من يقول: لا حاجة في هذا الذكر إلى العلم بهذه المقدمات بل الإنسان إذا جوز كون الأمر كذلك حسن منه أن يقول: أعوذ بالله على سبيل الإجمال وهذا ضعيف جدا لأن إبراهيم عليه السلام عاب أباه في قوله: **{لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا}**، (مريم: 42)، فبتقدير أن لا يكون الإله عالما بكل المعلومات قادراً على جميع المقدورات كان سؤاله سؤالاً لمن لا يسمع ولا يبصر وكان داخلاً تحت ما جعله إبراهيم عليه السلام عيباً على أبيه.

وأما علم العبد بحال نفسه فلا بد وأن يعلم عجزه وقصوره عن رعاية مصالح نفسه على سبيل التمام وأن يعلم أيضا أنه بتقدير أن يعلم تلك المصالح بحسب الكيفية والكمية لكنه لا يمكنه تحصيلها عند عدمها ولا إبقاؤها عند وجودها.

إذا عرفت هذا فنقول: إنه إذا حصلت هذه العلوم في قلب العبد وصار مشاهداً لها متيقنا فيها وجب أن يحصل في قلبه تلك الحالة المسماة بالانكسار والخضوع وحينئذ يحصل في قلبه الطلب وفي لسانه اللفظ الدال على ذلك الطلب وذلك هو قوله: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، والذي يدل على كون الإنسان عاجزاً عن تحصيل مصالح نفسه في الدنيا والآخرة أن الصادر عن الإنسان إما العمل وإما العلم وهو في كلا البابين في الحقيقة في غاية العجز أما العلم فما أشد الحاجة في تحصيله إلى الاستعاذة بالله وفي الاحتراز عن حصول ضده إلى الاستعاذة بالله **ويدل عليه وجوه: الحجة الأولى:** أنا كم رأينا من الأكياس المحققين بقوا في شبهة واحدة طول عمرهم ولم يعرفوا الجواب عنها بل أصروا عليها وظنوها علما يقينيا وبرهانا جليا ثم بعد انقضاء أعمارهم جاء بعدهم من تنبه لوجه الغلط فيها وأظهر للناس وجه فسادها وإذا جاز ذلك على بعض الناس جاز على الكل مثله ولولا هذا السبب لما وقع بين أهل العلم اختلاف في الأديان والمذاهب وإذا كان الأمر كذلك فلولا إعانة الله وفضله وإرشاده وإلا فمن ذا الذي يتخلص بسفينة فكره من أمواج الضلالات ودياجي الظلمات؟

الحجة الثانية: أن كل أحد إنما يقصد أن يحصل له الدين الحق والاعتقاد الصحيح وإن أحداً لا يرضى لنفسه بالجهل والكفر فلو كان الأمر بحسب سعيه وإرادته لوجب كون الكل محقين صادقين وحيث لم يكن الأمر كذلك بل نجد المحقين في جنب المبطلين كالشعرة البيضاء في جلد ثور أسود علمنا أنه لا خلاص من ظلمات الضلالات إلا بإعانة إله الأرض والسماوات.

الحجة الثالثة: أن القضية التي توقف الإنسان في صحتها وفسادها فإنه لا سبيل له إلى الجزم بها إلا إذا دخل فيما بينهما الحد الأوسط فنقول: ذلك الحد الأوسط إن كان حاضرا في عقله كان القياس منعقدا والنتيجة لازمة.

فحينئذ لا يكون العقل متوقفا في تلك القضية بل يكون جازما بها وقد فرضناه متوقفا فيها هذا خلف وأما إن قلنا إن ذلك الحد الأوسط غير حاضر في عقله فهل يمكنه طلبه أو لا يمكنه طلبه؟

والأول باطل لأنه إن كان لا يعرفه بعينه فكيف يطلبه؟ لأن طلب الشيء بعينه إنما يمكن بعد الشعور به وإن كان يعرفه بعينه فالعلم به حاضر في ذهنه فكيف يطلب تحصيل الحاصل؟ وأما إن كان لا يمكنه طلبه فحينئذ

يكون عاجزا عن تحصيل الطريق الذي يتخلص به من ذلك التوقف ويخرج من ظلمة تلك الحيرة وهذا يدل على كون العبد في غاية الحيرة والدهشة.

الحجة الرابعة: أنه تعالى قال لرسوله عليه الصلاة والسلام {**وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين**}، (المؤمنون: 97)، فهذه الاستعاذة مطلقة غير مقيدة بحالة مخصوصة فهذا بيان كمال عجز العبد عن تحصيل العقائد والعلوم وأما عجز العبد عن الأعمال الظاهرة التي يجر بها النفع إلى نفسه ويدفع بها الضرر عن نفسه فهذا أيضا كذلك ويدل عليه أنه قد انكشف لأرباب البصائر أن هذا البدن يشبه الجحيم وانكشف لهم أنه جلس على باب هذا الجحيم تسعة عشر نوعا من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية السبع وكل واحد من هذه التسعة عشر فهو واحد بحسب الجنس إلا أنه يدخل تحت كل واحد منها أعداد لا نهاية لها بحسب الشخص والعدد واعتبر ذلك بالقوة الباصرة فإن الأشياء التي تقوى القوة الباصرة على إدراكها أمور غير متناهية ويحصل من إبصار كل واحد منها أثر خاص في القلب وذلك الأثر يجر القلب من أوج عالم الروحانيات إلى حضيض عالم الجسمانيات وإذا عرفت هذا ظهر أن مع

كثرة هذه العوائق والعلائق أنه لا خلاص للقلب من هذه الظلمات إلا بإعانة الله تعالى وإغاثته ولما ثبت أنه لا نهاية لجهات نقصانات العبد ولا نهاية لكمال رحمة الله وقدرته وحكمته ثبت أن الاستعاذة بالله واجبة في كل الأوقات فلهذا السبب يجب علينا في أول كل قول وعمل ومبدأ كل لفظة ولحظة أن نقول: {أعوذ بالله من الشيطان الرجيم}.

الحجة الخامسة: أن اللذات الحاصلة في هذه الحياة العاجلة **قسمان:**

أحدهما: اللذات الحسية.

والثاني: اللذات الخيالية وهي لذة الرياسة وفي كل واحد من هذين القسمين الإنسان إذا لم يمكن أن يمارس تحصيل تلك اللذات ولم يزاولها لم يكن له شعور بها وإذا كان عديم الشعور بها كان قليل الرغبة فيها ثم إذا مارسها ووقف عليها التذ بها وإذا حصل الالتذاذ بها قويت رغبته فيها وكلما اجتهد الإنسان حتى وصل إلى مقام آخر في تحصيل اللذات والطيبات وصل في شدة الرغبة وقوة الحرص إلى مقام آخر أعلى مما كان قبل ذلك فالحاصل أن الإنسان كلما كان أكثر فوزا بالمطالب كان أعظم حرصا وأشد رغبة في تحصيل الزائد عليها

وإذا كان لا نهاية لمراتب الكمالات فكذلك لا نهاية لدرجات الحرص وكما أنه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لا نهاية لها فكذلك لا يمكن إزالة ألم الشوق والحرص عن القلب فثبت أن هذا مرض لا قدرة للعبد على علاجه ووجب الرجوع فيه إلى الرحيم الكريم الناصر لعباده فيقال: {أعوذ بالله من الشيطان الرجيم}.

الحجة السادسة: في تقرير ما ذكرناه قوله تعالى {إياك نعبد وإياك نستعين}، وقوله: **{واستعينوا بالصبر والصلاة}**، (البقرة: 45)، وقول موسى لقومه: **{استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}**، (الأعراف: 128)، وفي بعض الكتب الإلهية أن الله تعالى يقول: وعزتي وجلالي لأقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولألبسنه ثوب المذلة عند الناس ولأخيبنه من قربي ولأبعدنه من وصلي ولأجعلنه متفكراً حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وأنا الحي القيوم ويرجو غيري ويطرق بالفكر أبواب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني.

المسألة الثالثة:[79] في أن الاستعاذة كيف تصح على مذهب أهل الجبر ومذهب القدرية قالت المعتزلة: قوله: (أعوذ بالله) يبطل القول بالجبر من **وجوه:**

الأول: أن قوله: {أعوذ بالله} اعتراف بكون العبد فاعلاً لتلك الاستعاذة ولو كان خالق الأعمال هو الله تعالى لامتنع كون العبد فاعلا لأن تحصيل الحاصل محال وأيضا فإذا خلقه الله في العبد امتنع دفعه وإذا لم يخلقه الله فيه امتنع تحصيله فثبت أن قوله: (أعوذ بالله) اعتراف بكون العبد موجدا لأفعال نفسه.

والثاني: أن الاستعاذة إنما تحسن من الله تعالى إذا لم يكن الله تعالى خالقا للأمور التي منها يستعاذ أما إذا كان الفاعل لها هو الله تعالى امتنع أن يستعاذ بالله منها لأن على هذا التقدير يصير كأن العبد استعاذ بالله من الله في عين ما يفعله الله.

والثالث: أن الاستعاذة بالله من المعاصي تدل على أن العبد غير راض بها ولو كانت المعاصي تحصل بتخليق الله تعالى وقضائه وحكمه وجب على العبد كونه راضيا بها؛ لما ثبت بالإجماع أن الرضا بقضاء الله واجب.

[79] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 1/ 24

والرابع: أن الاستعاذة بالله من الشيطان إنما تعقل وتحسن لو كانت تلك الوسوسة فعلا للشيطان أما إذا كانت فعلا لله ولم يكن للشيطان في وجودها أثر البتة فكيف يستعاذ من شر الشيطان بل الواجب أن يستعاذ على هذا التقدير من شر الله تعالى لأنه لا شر إلا من قبله.

الخامس: أن الشيطان يقول: إذا كنت ما فعلت شيئا أصلا وأنت يا إله الخلق علمت صدور الوسوسة عني ولا قدرة لي على مخالفة قدرتك وحكمت بها عليّ ولا قدر لي على مخالفة حكمك ثم قلت: **{لا يكلف الله نفسا إلا وسعها}**، (البقرة: 286)، وقلت: **{يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}** (البقرة: 185)، وقلت: **{وما جعل عليكم في الدين من حرج}** (الحج: 78)، فمع هذه الأعذار الظاهرة والأسباب القوية كيف يجوز في حكمتك ورحمتك أن تذمني وتلعنني؟

السادس: جعلتني مرجوما ملعونا بسبب جرم صدر مني أو لا بسبب جرم صدر مني؟ فإن كان **الأول:** فقد بطل الجبر. وإن كان **الثاني:** فهذا محض الظلم وأنت قلت: **{وما الله يريد ظلما للعباد}** (غافر: 31)، فكيف يليق هذا بك؟ فإن قال قائل: هذه الإشكالات إنما تلزم على

قول من يقول بالجبر وأنا لا أقول بالجبر ولا بالقدر؛ بل أقول: الحق حالة متوسطة بين الجبر والقدر وهو الكسب.

فنقول: هذا ضعيف؛ لأنه إما أن يكون لقدرة العبد أثر في الفعل على سبيل الاستقلال أو لا يكون فإن كان الأول؛ فهو تمام القول بالاعتزال وإن كان الثاني فهو الجبر المحض والسؤالات المذكورة واردة على هذا القول فكيف يعقل حصول الواسطة.

قال أهل السنة والجماعة: أما الإشكالات التي ألزمتموها علينا؛ فهي بأسرها واردة عليكم من **وجهين:**

الأول: أن قدرة العبد إما أن تكون معينة لأحد الطرفين أو كانت صالحة للطرفين معا فإن كان **الأول** فالجبر لازم وإن كان **الثاني** فرجحان أحد الطرفين على الآخر إما أن يتوقف على المرجح أو لا يتوقف فإن كان الأول ؛ ففاعل ذلك المرجح إن كان هو العبد عاد التقسيم الأول فيه وإن كان هو الله تعالى فعندما يفعل ذلك المرجح يصير الفعل واجب الوقوع وعندما لا يفعله يصير الفعل ممتنع الوقوع وحينئذ يلزمكم كل ما ذكرتموه وأما الثاني: وهو أن يقال: إن رجحان أحد الطرفين على الآخر لا يتوقف على مرجح ؛ فهذا باطل؛ لوجهين:

الأول: أنه لو جاز ذلك لبطل الاستدلال بترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر على وجود المرجح والثاني: أن على هذا التقدير يكون ذلك الرجحان واقعا على سبيل الاتفاق ولا يكون صادرا عن العبد وإذا كان الأمر كذلك؛ فقد عاد الجبر المحض فثبت بهذا البيان أن كل ما أوردتموه علينا ؛ فهو وارد عليكم .

الوجه الثاني: في السؤال: أنكم سلمتم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات ووقوع الشيء على خلاف علمه يقتضي انقلاب علمه جهلا وذلك محال والمفضي إلى المحال محال فكان كل ما أوردتموه علينا في القضاء والقدر لازما عليكم في العلم لزوما لا جواب عنه.

ثم قال أهل السنة والجماعة: قوله: {أعوذ بالله من الشيطان الرجيم}، يبطل القول بالقدر من **وجوه:**

الأول: أن المطلوب من قولك: {أعوذ بالله من الشيطان الرجيم}، إما أن يكون هو أن يمنع الله الشيطان من عمل الوسوسة منعا بالنهي والتحذير أو على سبيل القهر والجبر أما الأول فقد فعله ولما فعله كان طلبه من الله محالا ؛ لأن تحصيل الحاصل محال وأما الثاني فهو غير جائز؛ لأن الإلجاء ينافي كون الشياطين مكلفين وقد ثبت كونهم مكلفين أجابت المعتزلة عنه فقالوا: المطلوب

بالاستعاذة فعل الألطاف التي تدعو المكلف إلى فعل الحسن وترك القبيح لا يقال: فتلك الألطاف فعل الله بأسرها فما الفائدة في الطلب؛ لأنا نقول : إن من الألطاف ما لا يحسن فعله إلا عند هذا الدعاء فلو لم يتقدم هذا الدعاء لم يحسن فعله أجاب أهل السنة عن هذا السؤال: بأن فعل تلك الألطاف إما أن يكون له أثر في ترجيح جانب الفعل على جانب الترك أو لا أثر فيه فإن كان الأول فعند حصول الترجيح يصير الفعل واجب الوقوع والدليل عليه أن عند حصول رجحان جانب الوجود لو حصل العدم فحينئذ يلزم أن يحصل عند رجحان جانب الوجود رجحان جانب العدم وهو جمع بين النقيضين وهو محال فثبت أن عند حصول الرجحان يحصل الوجوب وذلك يبطل القول بالاعتزال وأما إن لم يحصل بحسب فعل تلك الألطاف رجحان طرف الوجود لم يكن لفعلها البتة أثر فيكون فعلها عبثا محضا وذلك في حق الله تعالى محال.

الوجه الثاني: أن يقال: إن الله تعالى إما أن يكون مريدا لصلاح حال العبد أو لا يكون فإن كان الحق هو الأول فالشيطان إما أن يتوقع منه إفساد العبد أو لا يتوقع فإن توقع منه إفساد العبد مع أن الله تعالى مريد إصلاح حال العبد فلم خلقه ولم سلطه على العبد؟ وأما إن كان لا

يتوقع من الشيطان إفساد العبد فأي حاجة للعبد إلى الاستعاذة منه؟ وأما إذا قيل: إن الله تعالى لا يريد ما هو صلاح حال العبد فالاستعاذة بالله كيف تفيد الاعتصام من شر الشيطان.

الوجه الثالث: أن الشيطان إما أن يكون مجبورا على فعل الشر أو يكون قادرا على فعل الشر والخير معا فإن كان **الأول** فقد أجبره الله على الشر وذلك يقدح في قولهم: إنه تعالى لا يريد إلا الصلاح والخير وإن كان **الثاني** - وهو أنه قادر على فعل الشر والخير -؛ فهنا يمتنع أن يترجح فعل الخير على فعل الشر إلا بمرجح وذلك المرجح يكون من الله تعالى وإذا كان كذلك فأي فائدة في الاستعاذة؟

الوجه الرابع: هب أن البشر إنما وقعوا في المعاصي بسبب وسوسة الشيطان فالشيطان كيف وقع في المعاصي؟ فإن قلنا إنه وقع فيها بوسوسة شيطان آخر لزم التسلسل وإن قلنا: وقع الشيطان في المعاصي لا لأجل شيطان آخر فلم لا يجوز مثله في البشر؟ وعلى هذا التقدير؛ فلا فائدة في الاستعاذة من الشيطان وإن قلنا: إنه تعالى سلط الشيطان على البشر ولم يسلط على الشيطان شيطانا آخر؛ فهذا حيف على البشر وتخصيص

له بمزيد الثقل والإضرار وذلك ينافي كون الإله رحيماً ناصراً لعباده.

الوجه الخامس: أن الفعل المستعاذ منه إن كان معلوم الوقوع؛ فهو واجب الوقوع فلا فائدة في الاستعاذة منه وإن كان غير معلوم الوقوع كان ممتنع الوقوع؛ فلا فائدة في الاستعاذة منه.

واعلم أن هذه المناظرة تدل على أنه لا حقيقة لقوله: {أعوذ بالله} إلا أن ينكشف للعبد أن الكل من الله وبالله وحاصل الكلام فيه ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم: أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من غضبك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.[80]

7. **تسليط الأضواء على مكية السورة ومدنيتها:** فمن عادته في تفسيره أن يبدأ بتسمية السورة، ثم بيان مكية السورة ومدنيتها، وقد كان دائم البحث حين تفسير الآية عن كونها مكية أم مدنية وذلك بذكر الآراء والترجيح فيما يوافق فكره.

---

[80] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _ 61/1.

ومنها: سورة الفاتحة وآياتها سبع مكية. وسورة البقرة مدنية إلا آية 281 فنزلت بمنى في حجة الوداع، وآياتها مائتان وست وثمانون.

8. **الاهتمام بعلم فواتح السور:** فقد اهتم الرازي بعلم فواتح السور اهتماماً بالغاً وقد اعتبر أن هذا العلم علم مستور وسر محجوب استأثر الله تعالى به، (اعلم أن الكلام في هذه الفواتح يضيف، وفتح باب المجازفات مما لا سبيل إليه، فالأولى أن يفوض علمها إلى الله تعالى)[81].

وحينما بدأ ببيانها قال: للناس في قوله تعالى: {الم} وما يجري مجراه من الفواتح **قولان:**

أحدهما: أن هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله تبارك وتعالى به.

القول الثاني: قول من زعم أن المراد من هذه الفواتح معلوم، ثم اختلفوا فيه وذكروا وجوهاً:

الأول: أنها أسماء السور، وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه.

---

[81] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _122/27.

الثاني: أنها أسماء الله تعالى، روي عن علي بن أبي طالب.

الثالث: أنها أبعاض أسماء الله تعالى، قاله سعيد بن جبير.

الرابع: أنها أسماء القرآن، وهو قول الكلبي والسدي وقتادة.

الخامس: أن كل واحد منها دال على اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

السادس: بعضها يدل على أسماء الذات، وبعضها على أسماء الصفات، قال ابن عباس في {الم} أنا الله أعلم، وفي {المص} أنا الله أفصل، وفي {الر} أنا الله أرى، وهذا رواية أبي صالح وسعيد بن جبير عنه.

السابع: كل واحد منها يدل على صفات الأفعال، فالألف آلاؤه، واللام لطفه، والميم مجده. قاله محمد بن كعب القرظي. وقال الربيع بن أنس: ما منها حرف إلا في ذكر آلائه ونعمائه.

الثامن: بعضها يدل على أسماء الله تعالى وبعضها يدل على أسماء غير الله، فقال الضحاك: الألف من الله، واللام من جبريل، والميم من محمد، أي أنزل الله الكتاب على لسان جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

التاسع: كل واحد من هذه الحروف يدل على فعل من الأفعال، فالألف معناه ألف الله محمداً فبعثه نبياً، واللام أي لامه الجاحدون، والميم أي ميم الكافرون غيظوا وكبتوا بظهور الحق.[82]

9. العناية الفائقة بعلم القراءات: اهتم الإمام الرازي في تفسيره بعلم القراءات اهتماماً كبيراً، وله أسلوب مميز في هذا العلم، وقد رفض كل القراءات الشاذة والمشكوك في صحتها، ولا يعتمد عنده غير القراءات المتواترة الموافقة للعربية، وكان يعتبر القراءة التي لم يقرأها الصحابة قراءة مردودة ولا يجوز الحاقها بالقرآن الكريم.

قال الفخر الرازي: "اتفقوا على أنه لا يجوز في الصلاة قراءة القرآن بالوجوه الشاذة مثل قولهم الحمد لله بكسر الدال من الحمد أو بضم اللام من لله لأن الدليل ينفي

[82] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 2/2.

جواز القراءة بها مطلقا لأنها لو كانت من القرآن لوجب بلوغها في الشهرة إلى حد التواتر ولما لم يكن كذلك علمنا أنها ليست من القرآن إلا أنا عدلنا عن هذا الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة فوجب أن تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع.

واتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر وفيه إشكال : وذلك لأنا نقول: هذه القراءات المشهورة إما أن تكون منقولة بالنقل المتواتر أو لا تكون فإن كان الأول فحينئذ قد ثبت بالنقل المتواتر أن الله تعالى قد خير المكلفين بين هذه القراءات وسوى بينها في الجواز وإذا كان كذلك كان ترجيح بعضها على البعض واقعا على خلاف الحكم الثابت بالتواتر فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق إن لم يلزمهم التكفير لكنا نرى أن كل واحد من هؤلاء القراء يختص بنوع معين من القراءة ويحمل الناس عليها ويمنعهم من غيرها فوجب أن يلزم في حقهم ما ذكرناه وأما إن قلنا إن هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر بل بطريق الآحاد فحينئذ يخرج القرآن عن كونه مفيدا للجزم والقطع واليقين وذلك باطل بالإجماع ولقائل أن يجيب عنه فيقول: بعضها متواتر ولا خلاف بين الأمة فيه وتجويز القراءة

بكل واحد منها وبعضها من باب الآحاد وكون بعض القراءات من باب الآحاد لا يقتضي خروج القرآن بكليته عن كونه قطعيا والله أعلم".[83]

ومنها قوله في قراءة: {غشاوة} بالكسر والنصب، وغشاوة بالضم والرفع، وغشاوة بالفتح والنصب، وغشوة بالكسر والرفع، وغشوة بالفتح والرفع والنصب، وعشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من الغشا، والغشاوة هي الغطاء، ومنه الغاشية، ومنه غشي عليه إذا زال عقله والغشيان كناية عن الجماع.[84]

10. **الاهتمام بأسباب النزول:** وهو أيضاً من العلوم التي أولاها الإمام الرازي اهتماماً كبيراً، ومما يدل على ذلك كان يثبته، مع أن العبرة عنده بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكان من عادته البحث عن الأسباب التي رويت في سبب النزول، ثم الترجيح بينها.

11. **العناية بالمسائل الفقهية:** فقد اعتنى الإمام الرازي بالفقه عناية فائقة، ومما ساعده على ذلك أنه كان فقيها شافعياً، وكان يذكر أراء المذاهب الفقهية ويقارن بينها وبين مذهبه، وكان لا يمنعه انتمائه المذهبي من أن

[83] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _ 64/1.
[84] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _ 56/2.

يرجح في بعض الأحيان أقوالاً من المذاهب الأخرى، ومما هو ظاهر في منهجه أنه كان لا يولي الاختلافات الفقهية واللغوية قدراً كبيراً من الاهتمام، ويعمل على تجنيب تفسيره ذكرها، فهو لم يكن رجلاً متعصباً ولكن كان عنده عقلاً وعلماً وفكراً يخوض بها مناظراته.

من ذلك كلامه عن الاستعاذة وبيان ما فيها من أقوال للعلماء فنراه يقول: في المسائل الفقهية المستنبطة من قولنا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم):

المسألة الأولى: اتفق الأكثرون على أن وقت قراءة الاستعاذة قبل قراءة الفاتحة وعن النخعي أنه بعدها وهو قول داود الأصفهاني وإحدى الروايتين عن ابن سيرين وهؤلاء قالوا: الرجل إذا قرأ سورة الفاتحة بتمامها وقال (آمين) فبعد ذلك يقول: أعوذ بالله والأولون احتجوا بما روى جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال: الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه.

واحتج المخالف على صحة قوله بقوله سبحانه: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} (النحل:

98)، دلت هذه الآية على أن قراءة القرآن شرط وذكر الاستعاذة جزاء والجزاء متأخر عن الشرط فوجب أن تكون الاستعاذة متأخرة عن قراءة القرآن ثم قالوا: وهذا موافق لما في العقل لأن من قرأ القرآن فقد استوجب الثواب العظيم فلو دخله العجب في أداء تلك الطاعة سقط ذلك الثواب لقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث مهلكات وذكر منها إعجاب المرء بنفسه؛ فلهذا السبب أمره الله سبحانه وتعالى بأن يستعيذ من الشيطان لئلا يحمله الشيطان بعد قراءة القرآن على عمل يحبط ثواب تلك الطاعة.

قالوا: ولا يجوز أن يقال: إن المراد من قوله تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله} أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ كما في قوله تعالى: **{إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم}** (المائدة: 6)، والمعنى إذا أردتم القيام إلى الصلاة لأنه يقال: ترك الظاهر في موضع الدليل لا يوجب تركه في سائر المواضع لغير دليل.

أما جمهور الفقهاء فقالوا: لا شك أن قوله: **{فإذا قرأت القرآن فاستعذ}**، (النحل: 98)، يحتمل أن يكون المراد منه إذا أردت وإذا ثبت الاحتمال وجب حمل اللفظ عليه توفيقا بين هذه الآية وبين الخبر الذي رويناه ومما يقوي

ذلك من المناسبات العقلية أن المقصود من الاستعاذة نفي وساوس الشيطان عند القراءة قال تعالى: **{وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان}**، (الحج: 52)، وإنما أمر تعالى بتقديم الاستعاذة قبل القراءة لهذا السبب.

وأقول: ههنا قول ثالث وهو أن يقرأ الاستعاذة قبل القراءة بمقتضى الخبر وبعدها بمقتضى القرآن جمعا بين الدليلين بقدر الإمكان.

المسألة الثانية: قال عطاء: الاستعاذة واجبة لكل قراءة سواء كانت في الصلاة أو في غيرها وقال ابن سيرين: إذا تعوذ الرجل مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب وقال الباقون: إنها غير واجبة.

حجة الجمهور أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الأعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة ولقائل أن يقول: إن ذلك الخبر غير مشتمل على بيان جملة واجبات الصلاة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها.

واحتج عطاء على وجوب الاستعاذة بوجوه:

الأول: أنه عليه السلام واظب عليه فيكون واجبا لقوله تعالى: {واتبعوه}، (الأعراف: 158).

الثاني: أن قوله تعالى: {فاستعذ} أمر وهو للوجوب ثم إنه يجب القول بوجوبه عند كل القراءات لأنه تعالى قال: **{فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله}**، (النحل: 98)، وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر لأجل تكرر العلة.

الثالث: أنه تعالى أمر بالاستعاذة لدفع الشر من الشيطان الرجيم لأن قوله {فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} مشعر بذلك ودفع شر الشيطان واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فوجب أن تكون الاستعاذة واجبة.

الرابع: أن طريقة الاحتياط توجب الاستعاذة فهذا ما لخصناه في هذه المسألة.

المسألة الثالثة: التعوذ مستحب قبل القراءة عند الأكثرين وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام شهر رمضان لنا الآية التي تلوناها والخبر الذي رويناه وكلاهما يفيد الوجوب فإن لم يثبت الوجوب فلا أقل من الندب.

المسألة الرابعة: قال الشافعي رضي الله عنه في الأم: روي أن عبد الله بن عمر لما قرأ أسر بالتعوذ وعن أبي هريرة أنه جهر ثم قال : فإن جهر به جاز وإن أسر به أيضا جاز وقال في الإملاء: ويجهر بالتعوذ فإن أسر لم يضر بين أن الجهر عنده أولى وأقول: الاستعاذة إنما تقرأ بعد الافتتاح وقبل الفاتحة فإن ألحقناها بما قبلها لزم الإسرار وإن ألحقناها بالفاتحة لزم الجهر إلا أن المشابهة بينها وبين الافتتاح أتم لكون كل واحد منهما نافلة عند الفقهاء ولأن الجهر كيفية وجودية والإخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والأصل هو العدم.

المسألة الخامسة: قال الشافعي رضي الله عنه في الأم: قيل إنه يتعوذ في كل ركعة ثم قال: والذي أقوله إنه لا يتعوذ إلا في الركعة الأولى وأقول: له أن يحتج عليه بأن الأصل هو العدم وما لأجله أمرنا بذكر الاستعاذة هو قوله: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله}، وكلمة إذا لا تفيد العموم ولقائل أن يقول: قد ذكرنا أن ترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على العلية فيلزم أن يتكرر الحكم بتكرر العلة والله أعلم.

المسألة السادسة: أنه تعالى قال في سورة النحل: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم}، (النحل:

98)، وقال في سورة أخرى: {إنه هو السميع العليم}، (الأنفال: 61)، وفي سورة ثالثة {إنه سميع عليم}، (الأعراف: 200)، فلهذا السبب اختلف العلماء فقال الشافعي: واجب أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو قول أبي حنيفة قالوا: لأن هذا النظم موافق لقوله تعالى: فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وموافق أيضا لظاهر الخبر الذي رويناه عن جبير بن مطعم وقال أحمد: الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم جمعا بين الآيتين وقال بعض أصحابنا الأولى أن يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم لأن هذا أيضا جمع بين الآيتين وروى البيهقي في كتاب السنن عن أبي سعيد الخدري أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر ثلاثاً وقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقال الثوري والأوزاعي: الأولى أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم وروى الضحاك عن ابن عباس أن أول ما نزل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام قال : قل يا محمد: استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال: قل: {**بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق**}، (العلق: 1).

وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل ما يكون مانعا من الاستغراق في الله والتسمية توجه القلب إلى هيبة جلال الله والله الهادي.

المسألة السابعة: التعوذ في الصلاة لأجل القراءة أم لأجل الصلاة؟ عند أبي حنيفة ومحمد أنه لأجل القراءة وعند أبي يوسف أنه لأجل الصلاة ويتفرع على هذا الأصل فرعان: الفرع الأول: أن المؤتم هل يتعوذ خلف الإمام أم لا؟ عندهما لا يتعوذ لأنه لا يقرأ وعنده يتعوذ وجه قولهما قوله تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم}، (النحل: 98)، علق الاستعاذة على القراءة ولا قراءة على المقتدي فلا يتعوذ ووجه أبي يوسف أن التعوذ لو كان للقراءة لكان يتكرر بتكرر القراءة ولما لم يكن كذلك بل كرر بتكرر الصلاة دل على أنها للصلاة لا للقراءة الفرع الثاني: إذا افتتح صلاة العيد فقال: سبحانك اللهم وبحمدك هل يقول: أعوذ بالله ثم يكبر أم لا؟ عندهما أنه يكبر التكبيرات ثم يتعوذ عند القراءة وعند أبي يوسف يقدم التعوذ على التكبيرات.

وبقي من مسائل الفاتحة أشياء نذكرها ههنا:

المسألة الثامنة: السنة أن يقرأ القرآن على الترتيل لقوله تعالى {ورتل القرآن ترتيلا}، (المزمل: 4)، والترتيل هو

أن يذكر الحروف والكلمات مبينة ظاهرة والفائدة فيه أنه إذا وقعت القراءة على هذا الوجه فهم من نفسه معاني تلك الألفاظ وأفهم غيره تلك المعاني وإذا قرأها بالسرعة لم يفهم ولم يفهم فكان الترتيل أولى فقد روى أبو داود بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا قال أبو سليمان الخطابي: جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على عدد درج الجنة يقال للقارئ: اقرأ وارق في الدرج على عدد ما كنت تقرأ من القرآن فمن استوفى قراءة جميع آي القرآن استولى على أقصى الجنة .

المسألة التاسعة: إذا قرأ القرآن فالسنة أن يجيد في القراءة روى أبو داود عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم.

المسألة العاشرة: المختار عندنا أن اشتباه الضاد بالظاء لا يبطل الصلاة ويدل على أن المشابهة حاصلة بينهما جدا والتمييز عسر فوجب أن يسقط التكليف بالفرق بيان المشابهة **من وجوه:**

الأول: أنهما من الحروف المجهورة.

والثاني: أنهما من الحروف الرخوة.

والثالث: أنهما من الحروف المطبقة.

والرابع: أن الظاء وإن كان مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ومخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلا أنه حصل في الضاد انبساط لأجل رخاوتها وبهذا السبب يقرب مخرجه من مخرج الظاء.

والخامس: أن النطق بحرف الضاد مخصوص بالعرب قال عليه الصلاة والسلام: أنا أفصح من نطق بالضاد فثبت بما ذكرنا أن المشابهة بين الضاد والظاء شديدة وأن التمييز عسر وإذا ثبت هذا فنقول: لو كان هذا الفرق معتبرا لوقع السؤال عنه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وفي أزمنة الصحابة لا سيما عند دخول العجم في الإسلام فلما لم ينقل وقوع السؤال عن هذه المسألة البتة علمنا أن التمييز بين هذين الحرفين ليس في محل التكليف.

المسألة الحادية عشرة: اختلفوا في أن اللام المغلظة هل هي من اللغات الفصيحة أم لا؟ وبتقدير أن يثبت كونها من اللغات الفصيحة لكنهم اتفقوا على أنه لا يجوز

تغليظها حال كونها مكسورة لأن الانتقال من الكسرة إلى التلفظ باللام المغلظة ثقيل على اللسان فوجب نفيه عن هذه اللغة.

المسألة الثانية عشرة: اتفقوا على أنه لا يجوز في الصلاة قراءة القرآن بالوجوه الشاذة مثل قولهم الحمد لله بكسر الدال من الحمد أو بضم اللام من لله لأن الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لأنها لو كانت من القرآن لوجب بلوغها في الشهرة إلى حد التواتر ولما لم يكن كذلك علمنا أنها ليست من القرآن إلا أنا عدلنا عن هذا الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة فوجب أن تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع.[85]

12. **الاهتمام باللغة العربية:** وكانت من أعظم اهتمامات الرازي في تفسيره لكونها لغة القرآن، لذلك نجده يغرق في بحورها ويستطيل بالشرح والتعقيب، وقد أثبت في تفسيره خلافات النحاة، وأورد المسائل النحوية والقواعد اللغوية بكل تفريعاتها وتعدد مسائلها مع مناقشاته وتقسيماته، والرازي لم يكن فقط ناقلاً لآراء العلماء ولكنه يشاركهم في التحليل والترجيح والشرح.

[85] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _ 57/1.

ومنها قوله في: لفظة "من" لفظة صالحة للتثنية، والجمع، والواحد. أما في الواحد فقوله تعالى: {**ومنهم من يستمع إليك**} (الأنعام: 25)، وفي الجمع كقوله: {**ومنهم من يستمعون إليك**} (يونس: 42)، والسبب فيه أنه موحد اللفظ مجموع المعنى، فعند التوحيد يرجع إلى اللفظ.

وعند الجمع يرجع إلى المعنى، وحصل الأمران في هذه الآية؛ لأن قوله تعالى: {يقول} لفظ الواحد و {من} لفظ الجمع.[86]

مثال ذلك قوله تعالى: {**لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، إلا حميماً وغساقاً، جزاءً وفاقاً**} (سورة النبأ: 24)، قال: إن اخترنا قول الزجاج كان قوله: {ولا يذوقون فيها برداً ولا شراباً} متصلا بما قبله، والضمير في قوله: {فيها} عائدا إلى الأحقاب، وإن لم نقل به كان هذا كلاماً مستأنفاً مبتدأ، والضمير في قوله عائدا إلى جهنم.[87]

ومنها قوله تعالى: {**أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم**}، (سورة يونس: 2)، قال الفخر: الهمزة في قوله (أكان) لإنكار التعجب، ولأجل التعجيب من هذا التعجب، و(وأن أوحينا) اسم كان وعجباً خبره، وقرأ

[86] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _ 10/2.
[87] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _ 12/ 31.

ابن عباس (عجب) فجعله اسماً وهو نكرة، و(أن أوحينا) خبره وهو معرفة كقوله: يكون مزاجها عسل وماء، والأجود أن تكون "كان" تامة، و(أن أوحينا) بدلاً من (عجب).[88]

ومنها قوله تعالى: **{إن الذين كفروا سوآء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون}**. (سورة البقرة: 6)، اعلم أن في الآية مسائل نحوية، ومسائل أصولية، ونحن نأتي عليها إن شاء الله تعالى، أما قوله: {ءان} **ففيه مسائل:**

المسألة الأولى: اعلم أن {ءان} حرف والحرف لا أصل له في العمل، لكن هذا الحرف أشبه الفعل صورة ومعنى، وتلك المشابهة تقتضي كونها عاملة، وفيه مقدمات: المقدمة الأولى: في بيان المشابهة، واعلم أن هذه المشابهة حاصلة في اللفظ والمعنى، أما في اللفظ فلأنها تركبت من ثلاثة أحرف وانفتح آخرها ولزمت الأسماء كالأفعال، ويدخلها نون الوقاية نحو إنني وكأنني، كما يدخل على الفعل نحو: أعطاني وأكرمني، وأما المعنى فلأنها تفيد حصول معنى في الاسم وهو تأكد موصوفيته بالخبر، كما أنك إذا قلت: قام زيد، فقولك قام أفاد حصول معنى في الاسم المقدمة.

---

[88] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي – 16/7.

الثانية: أنها لما أشبهت الأفعال وجب أن تشبهها في العمل وذلك ظاهر بناء على الدوران المقدمة.

الثالثة: في أنها لم نصبت الاسم ورفعت الخبر؟ وتقريره أن يقال: إنها لما صارت عاملة فأما أن ترفع المبتدأ والخبر معا، أو تنصبهما معا، أو ترفع المبتدأ وتنصب الخبر وبالعكس، والأول باطل؛ لأن المبتدأ والخبر كانا قبل دخول {ءان} عليهما مرفوعين، فلو بقيا كذلك بعد دخولها عليهما لما ظهر له أثر البتة، ولأنها أعطيت عمل الفعل، والفعل لا يرفع الاسمين فلا معنى للاشتراك والفزع لا يكون أقوى من الأصل.

والقسم الثاني: أيضا باطل؛ لأن هذا أيضا مخالف لعمل الفعل، لأن الفعل لا ينصب شيئا مع خلوه عما يرفعه.

والقسم الثالث: أيضا باطل، لأنه يؤدي إلى التسوية بين الأصل والفرع، فإن الفعل يكون عمله في الفاعل أولا بالرفع ثم في المفعول بالنصب، فلو جعل الحرف ههنا كذلك لحصلت التسوية بين الأصل والفرع.

ولما بطلت الأقسام الثلاثة تعين القسم الرابع: وهو أنها تنصب الاسم وترفع الخبر، وهذا مما ينبه على أن هذه الحروف دخيلة في العمل لا أصلية، لأن تقديم

المنصوب على المرفوع في باب الفعل عدول عن الأصل فذلك يدل ههنا على أن العمل لهذه الحروف ليس بثابت بطريق الأصالة بل بطريق عارض.

المسألة الثانية: قال البصريون: هذا الحرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وقال الكوفيون لا أثر له في رفع الخبر بل هو مرتفع بما كان مرتفعا به قبل ذلك.

حجة البصريين: أن هذه الحروف تشبه الفعل مشابهة تامة على ما تقدم بيانه، والفعل له تأثير في الرفع والنصب، فهذه الحروف يجب أن تكون كذلك.

وحجة الكوفيين من وجهين:

الأول: أن معنى الخبرية باق في خبر المبتدأ وهو أولى باقتضاء الرفع فتكون الخبرية رافعة، وإذا كانت الخبرية رافعة استحال ارتفاعه بهذه الحروف، **فهذه مقدمات ثلاثة: إحداها:** قولنا: الخبرية باقية، وذلك ظاهر، لأن المراد من الخبرية كون الخبر مسندا إلى المبتدأ، وبعد دخول حرف "إن" عليه فذاك الإسناد باق.

وثانيها: قولنا: الخبرية ههنا مقتضية للرفع: وذلك لأن الخبرية كانت قبل دخول "إن" مقتضية للرفع ولم يكن عدم الحرف هناك جزءا من المقتضى.

لأن العدم لا يصلح أن يكون جزء العلة، فبعد دخول هذه الحروف كانت الخبرية مقتضية للرفع، لأن المقتضى بتمامه لو حصل ولم يؤثر لكان ذلك لمانع وهو خلاف الأصل.

وثالثها: قولنا: الخبرية أولى بالاقتضاء، **وبيانه من وجهين:**

الأول: أن كونه خبرا وصف حقيقي قائم بذاته، وذلك الحرف أجنبي مباين عنه وكما أنه مباين عنه فغير مجاور له لأن الاسم يتخللهما.

الثاني: أن الخبر يشابه الفعل مشابهة حقيقية معنوية وهو كون كل واحد منهما مسندا إلى الغير أما الحرف فإنه لا يشابه الفعل في وصف حقيقي معنوي، فإنه ليس فيه إسناد، فكانت مشابهة الخبر للفعل أقوى من مشابهة هذا الحرف للفعل، فإذا ثبت ذلك كانت الخبرية باقتضاء الرفع لأجل مشابهة الفعل أولى من الحرف بسبب مشابهته للفعل.

ورابعها: لما كانت الخبرية أقوى في اقتضاء الرفع استحال كون هذا الحرف رافعا، لأن الخبرية بالنسبة إلى هذا الحرف أولى، وإذا كان كذلك فقد حصل الحكم

بالخبرية قبل حصول هذا الحرف، فيعد وجود هذا الحرف لو أسند هذا الحكم إليه لكان ذلك تحصيلا للحاصل، وهو محال.

الوجه الثاني: أن سيبويه وافق على أن الحرف غير أصل في العمل فيكون إعماله على خلاف الدليل، وما ثبت على خلاف الدليل يقدر بقدر الضرورة. والضرورة تندفع بأعمالها في الاسم، فوجب ألا يعملها في الخبر.[89]

13. **موقفه من الإسرائيليات وسفاسف الأمور:** فقد ابتعد الرازي في تفسيره عن كل ما يعكر صفو هذا التفسير، فلم يلتفت إلى الخرافات والأساطير، وإنما وجه وجهته إلى كل ما له نص صريح من المصادر الموثوقة من القرآن والسنة، ورفض ما هو غريب مريب من الإسرائيليات من قصص وأساطير أهل الكتاب، كل ذلك معتمداً على شخصيته المتميزة التي تتصف بسعة الأفق وبعد النظر.

14. **أسلوب الوعظ والإرشاد:** ومن ضمن الأساليب التي اعتمدها الرازي في تفسيره الوعظ فكان كثيراً ما

---

[89] مفاتيح الغيب: الفخر الرازي _ 33/2.

يعتريه الوجد فتكثر المواعظ في تفسيره لإحساسه بصدقها وتأثيرها الإيجابي على الفرد

كانت الطريقة المثلى في نظر الإمام الرازي لإدراك ما في القرآن من أسرار حكيمة وبث ما تضمنه من مطالب فلسفية والعلوم الطبيعية، إنما هي طريقته الكلامية المختارة المتبعة لمنهج مشايخه[90].

على أن الرازي لم يكن فيما أورد من مسائل العلوم جالباً إياها على وجه الاستكثار والاستطراد، وانما هو سائر في ذلك على طريقة قويمة تسير على اعتبار أن المطلوب الأول هو معنى الآية، اذ يأخذ في بيان مفادها الأصلي، موقفاً على محل استخراجه من التركيب بحسب القوانين العربية، ونكت بلاغتها، مقتصداً في ذلك غير مسرف، ثم يذهب في تربية ذلك المعنى وتوسيعه مذهب الإبانة والتفصيل، مجتهداً في ربط أوصال الكلام وأحكام تسلسل المعاني والتنبيه على تولد بعضها من بعض، حتى تنتهي بذاتها الى المساس بمطالب حكمته، ومسائل علمية يطوقها حينئذ على أنها

[90] التفسير ورجاله: الطاهر بن عاشور _ ص72.

حلق متممة سلسلة المعني المرتبط بأصل المفاد القرآني على أحكم وجه من الربط [91].

وحول هذا الموضوع يقول الدكتور منيع محمود: (وبالجملة فتفسير الامام الرازي أشبه ما يكون بموسوعة كبيرة في علوم الكون والطبيعة، والعلوم التي تتصل اتصالاً من قريب أو بعيد بعلوم التفسير والعلوم الخادمة له المترتبة عليه استنباطاً وفهماً).[92]

والامام الرازي في تفسيره أخذ اتجاهاً جديداً في تناول سور القرآن وآياته، فهو يجعل من السور والآيات مدخلاً للخوض في مسائل وقضايا لغوية وكلامية وفقهية وفلسفية، وهو يطرح القضايا ويناقش آراء المذاهب فيها، هذا بالإضافة الى بحثه عن المنطلقات التي يعول عليها كل مذهب في كل قضية[93].

ومن منهج الامام الرازي في تفسيره أنه في مطلع السور يقدم عرضاً اجمالياً لمضمونها، والاقوال فيها، ثم سرعان ما ينتقل الى التساؤلات التي تطرحها الآية، وما

---

[91] انظر: التفسير ورجاله: ابن عاشور _ ص78.
[92] مناهج المفسرين: منيع عبد الحليم محمود _ دار الكتاب المصري _ القاهرة _ الأولى _ ص149.
[93] المنطلقات الفقهية عند الرازي: محمد العريبي _ ص94.

يدور حولها من قضايا ومسائل، فيتناول الآراء والمذاهب في هذه القضايا مناقشا، ومصححا، ليخلص إلى الزامات لا بد من للمذاهب للإقرار بها، فالإمام قد راعى طريقة المفسرين التقليدين الا أنه تخطاهم في اتخاد كلام الله مناسبة لعرض آراء المذاهب الفكرية ومناقشتها وتصحيحها بهدف بلوغ مسائل حقيقة يقينية[94].

ومن منهجه أيضاً أنه كان يلجأ الى التأويل أحياناً كثيرة وذلك لتصحيح المعنى[95].

والرازي آمن بفكرة اشربها قلبه، وهام بها لبه، وهي أن الحكمة القرآنية أسمى وأسلم من جميع الطرائق الكلامية والمذاهب الفلسفية، فانطلق يقرر فكرته للناس، وينادي بها على رؤوس الاشهاد، متحدياً أهل المعارف الطبيعية والفنون الفلسفية، بأن الذي اندرج في القرآن العظيم من علومهم وفنونهم، هو أعلى وأصلح مما يخوضون فيه ويتهافتون عليه[96].

---

[94] المصدر السابق: محمد العريبي _ ص96.

[95] انظر: التأويل النحوي عند الرازي _ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب _ جامعة الكوفة _ العراق _ للباحث أكرم الحميداوي _2008 م _ ص17.

[96] انظر: التفسير ورجاله: ابن عاشور _ ص72.

ومن منهجه في تفسيره في بعض القضايا العقائدية كالقضاء والقدر استدلاله بالعقل المحض لأن صحة السمع موقوف عنده على العلم بها، اذ لا يُعلم صدق الرسول _ﷺ_ إلا بعد العلم بهذا الأصل العقلي[97].

[97] انظر: موقف الرازي من القضاء والقدر: اثقال يحيى إمام _ ص54.

المبحث الثالث

موقف الرازي من اليهود

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من بعض دعاوى اليهود.

المطلب الثاني: عقاب الله تعالى لليهود في الحياة الدنيا.

المطلب الثالث: موقف اليهود من المسلمين.

المطلب الأول

موقف الرازي من بعض دعاوى اليهود

دعاوى اليهود الباطلة:

1. أبناء الله وأحباؤه:

ادعى اليهود من بداية ظهورهم وحتى زماننا أنهم أبناء الله وأحباؤه، فقد ورد في سفر التثنية مباركة الله لليهود وتفضيلهم على كل خلقه: {**وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ.وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. يَجْعَلُ**

الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ، وَفِي سَبْعِ طُرُق يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ. يَأْمُرُ لَكَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ فِي خَزَائِنِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ، وَيُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُك}. (98)

لهذا يزعم اليهود في كل محفل أنهم أبناء الله وأحباؤه، ويعملوا على نشر ترسيخ مثل هذه الدعاوى المختلقة في عقول الأمم الأخرى، حتى يبرروا لأنفسهم فعل ما يرغبون.

وقد رد القرآن الكريم عليهم رداً قاصماً لدعواهم هذه، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ (سورة المائدة – 18).

(98) سفر التثنية: 28/1-8.

بيّن الإمام الرازي بطلان دعوى اليهود بقوله: [99] الآية فيها حذف للمضاف تقديره نحن أبناء رسل الله فأضيف إلى الله ما هو في الحقيقة مضاف إلى رسل الله.

ثم قال إن زعم اليهود أن عزيراً ابن الله، والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله، والمسيح والعزير منهم، صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله.

سبب دعواهم: وجملة القول أن اليهود والنصارى كانوا يرون أنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء، حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه.

بيان بطلان دعواهم: ثم أجاب أن ما يبطل هذه الدعوى عذاب الله لهم في الدنيا، وقد حدث لهم العذاب والمسخ، وإن كان الخطاب موجه ليهود المدينة، مع أن الذين

---

(99) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 198/11.

عذبوا هم أسلافهم، والجواب أن يهود المدينة لما كانوا من أسلاف المتقدمين حسنت هذه الإضافة.

وهكذا يبطل الرازي أن يكون لليهود منزلة عند الله بكونهم أبناء الله وأحباؤه.

2. دعوى أن النار لن تمس اليهود إلا أياماً معدودات:

منطلق هذه الدعوى مبني على أن لليهود مكانة عند الله تعالى، ومنزلة منه، وأن الله لن يقسو عليهم، بل سيلاطفهم، ويتغاضى عن سيئاتهم: ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة: 80).

موقف الرازي من دعواهم هذه: رد الإمام الرازي بنقضه لدعواهم من خلال:

أولاً: استنكار القرآن عليهم في قوله تعالى ﴿**أَاتَّخَذْتُمْ**﴾ وهو استفهام إنكاري، لأنه لا سبيل إلى معرفة هذا

التقدير إلا بالسمع، فلما لم يوجد الدليل السمعي، وجب بطلان هذا التقدير[100].

ثانياً: الرد على مزاعم اليهود بأنه **(لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة)**، أن هذا القول من قبائح أقوالهم وأفعالهم، وهذا الجزم لا يكون عن طريق العقل أبداً، إنما يكون عن طريق السماع، والسماع لم يثبت فيبطل أساس دعواهم، يستفاد من الآية أنه يُمنع القول بغير دليل، وأن ما جاز وجوده وعدمه عقلاً لم يجز المصير إلى الإثبات أو النفي إلا بدليل سمعي [101].

بهذا تكون الآية قد ردت على اليهود أبلغ رد حيث كذبتهم، وأبطلت زعمهم أنهم ذوو حظوة عند الله تعالى، وبالتالي لن يعذبهم إلا أياماً معدودة قيل هي أقل من عشرة أيام، وقيل أربعين يوماً.

3. زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً:

(100) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 150/3.

(101) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 153/3.

من مزاعم اليهود والتي أبطلها القرآن الكريم دعواهم أنهم المقربون إلى الله، دون غيرهم من الأمم، وهو أقرب إلى الغرور والأماني الباطلة، لهذا نجد القرآن يرد عليهم رداً يبكتهم ويبدد آمالهم: ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ، بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾. (سورة البقرة: 111-112).

يرى الفخر الرازي فساد هذه الدعوى من اليهود من عدة وجوه: ([102])

- إن هذا القول من اليهود إنما هو تخليط من اليهود وإلقاء الشبه في قلوب المسلمين.
- إن هذا ليس وعداً ربانياً لهم، إنما هو من جملة أمانيهم الكاذبة، ولشدة تمنيهم كذلك قدروه حقاً في نفسه.

[102]) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 3/4.

- جاء لفظ أمانيهم بالجمع، لأن لليهود جملة من الأماني وليس أمنية واحدة، وهي جميعاً أماني باطلة
- ليس مع اليهود دليل واحد يدل على صدقهم.
- إن من يدخل الجنة هو من انقاد واستسلم لله تعالى طاعة وعبادة، واليهود ليسوا كذلك فقد أشركوا مع الله آلهة أخرى، وعبدوا العجل من دون الله، وأحلوا لأنفسهم ما حرمه الله عليهم.
- لقد توعدهم الله بالعذاب الأليم في جهنم فأنى لهم دخول الجنة، فضلاً عن دعواهم بأنه لن يدخلها أحد غيرهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾. (سورة البينة: 6).

4. دعواهم أن ذنوبهم مغفورة لهم:

من مزاعمهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة، قولهم إن ذنوبهم مغفورة لهم، وهذه الدعوى مبنية على أساس أن

لهم منزلة خاصة عند الله، فهي حق لهم دون الناس، وأن الله لا يعاملهم كما يعامل بقية البشر، لهذا كان رد القرآن عليهم واضحاً، قال تعالى : ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ، وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾. (سورة الأعراف: 169-170).

موقف الرازي من هذه الدعوى: ([103])

- وضح الرازي أن ظاهر الآية أن الخلف الأول ممدوح والخلف الثاني مذموم، ولفظة الخلف تستعمل للذم، لأن معناها الفساد، وأن في هذا الخلف كانوا يفعلون الآثام، ويأخذون

---

[103] انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 48/15.

الرشـاوي، ويسـتحقرون الـذنوب ثـم يقولـون سـيغفر لنا.

- إن فـي الآيـة إخبـار علـى إصـرارهم علـى الـذنوب، واليهـود كـانوا يقطعـون أن ذنـوبهم الكبيـرة ستغفر، فهـل الإصـرار علـى الـذنب دليـل علـى تـوبتهم واسـتغفارهم، ويخـالفهم المسـلمون الاعتقـاد بـأنهم يرجون الغفران.
- إن فـي الآيـة تـوبيخ علـى اليهـود لافتـرائهم الكـذب على الله ولقولهم عليه سبحانه من تلقاء أنفسهم.
- رد الله علـيهم دعـواهم أنهـم سـتغفر ذنـوبهم مـع كونهم يصرون على أكل أموال الناس بالباطل.

5. قولهم ليس علينا في الأميين سبيل:

أصـاب اليهـود غـرور بعنصـريتهم، فزعمـوا تميّـزهم، وبـأنهم الأمـة المفضـلة عنـد الله تعـالى، وأنـه يحـق لهـم مـا لا يحـق لغيـرهم مـن الأميـين: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ**

عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران : 75).

وقد ردّ الفخر الرازي على دعوى اليهود هذه:

أولاً: وضح الرازي أن الآية دلت على أن اليهود ينقسمون إلى قسمين:

1. بعضهم أهل أمانة: أما أهل الأمانة فهم الذين أسلموا وصدقوا محمداً ﷺ في نبوءته.
2. بعضهم أهل خيانة: أما الذين بقوا على يهوديتهم فهم المصرون على الخيانة.

ثانياً: قوله: ﴿**لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾، معناه استحلال الخيانة، وأنه ليس فيما أصبنا من أموال العرب سبيل، وهذا له علاقة بتعصبهم لدينهم من استحلال قتل المخالف وأخذ ماله، سبب دعواهم هذه قولهم : ﴿**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**﴾ والخلق لنا عبيد، ولا سبيل ولا تبعة

شرعية في أكل مال العبد، وهذا الاستحلال مع كل الأمم، وليس مع العرب على وجه الخصوص[104] .

هذه بعض دعاوى اليهود في أن لهم المنزلة العظيمة عند الله دون بقية الخلق والبشر، ومن هنا يظهر استعلاؤهم على الأمم الأخرى، وما زال هذا الأمر مستمراً فيهم حتى زماننا المعاصر، فهم يزعمون أنهم أصحاب الحق في فلسطين، وليس لغيرهم الحق فيها، ومن حقهم أن يقتلوا ويشردوا ويصادروا أموال الآخرين دون أن يسألهم أحد.

إلا أن القرآن يكذبهم في كل دعاويهم هذه، ويأخذ عليهم الحجة بكذبها وبطلانها، والتاريخ يثبت أن اليهود يتصفون على مدار الزمن كله بعدم الوفاء بالعهد، وبعدم تقوى الله تعالى، والآية الكريمة تفضحهم في ذلك بإثبات كذبهم على الله تعالى.

(104) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 112/8.

المطلب الثاني

عقاب الله تعالى لليهود في الحياة الدنيا

عاش اليهود حياة ردة على دينهم وتمرد على أنبيائهم، إذ تركوا عبادة الإله الواحد الحق إلى عبادة العجل والأصنام، وكذبوا الرسل، وقتلوا الأنبياء، واستحلوا كل المحرّمات، لهذا توعدهم الله بالعذاب والانتقام، فمنه ما كان في الدنيا ومنه ما كان في الآخرة.

في هذا المطلب سيكون الحديث عن عقاب اليهود في الدنيا، ومن صنوف هذا العذاب **ما يلي:**

1. غضب الله عليهم في الحياة الدنيا:

قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾. (سورة الفاتحة: 7).

وقال تعالى: ﴿**فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ**﴾. (سورة البقرة: 90)، قال قتادة: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل

بعيسى، وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم [105].

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾. (سورة الممتحنة: 13)، وقد تكرر ذكر الغضب واللعنة بحق اليهود في القرآن الكريم مراراً.

بيّن الإمام الفخر الرازي أمر الغضب فقال [106]:

- إن المغضوب عليهم هم اليهود.
- غضب الله عليهم يدل على كونهم فاعلين للقبائح باختيارهم.

2. لعنهم من الله تعالى:

قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾. (سورة المائدة: 78).

(105) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 217/1.

(106) المصدر السابق: الفخر الرازي، 264/1.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾. قال: لعنوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى عليه السلام في التوراة، ولعنوا على عهد داود عليه السلام في الزبور، ولعنوا على عهد عيسى عليه السلام في الإنجيل، ولعنوا على عهد محمد ﷺ في القرآن(107) .

وأصل اللعن: الطرد والإبعاد عن الخير، وهو الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره (108) .

وقد تكرر ورود اللعنة لليهود في القرآن الكريم أكثر من مرة ولأسباب مختلفة، وقد استحقوا اللعنة لعدة أسباب، **منها:**

(107) جامع البيان: الطبري: 317/6.

(108) انظر: مختار الصحاح: محمد الرازي– دار المعارف – مصر – 1973– مادة ل ع ن، ومفردات القرآن : الراغب الأصفهاني، (الحسين بن علي)، مكتبة نزار الباز– بيروت– 451 .

- **لعنوا بسبب كفرهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾** (سورة البقرة : 88).

- **لعنوا بسبب تفضيلهم للشرك وعبادة الأوثان على ما جاء من عند الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾** (سورة النساء: الآية 51-52).

- **لعنوا لوصفهم الله بالصفات التي لا تليق: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾** (سورة المائدة: 64).

- **لعنوا لتحريفهم كلام الله ومعصيتهم مع معرفتهم للحق: ﴿مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾** (سورة النساء: 46).

قال الفخر الرازي: يعني أصحاب السبت وهم أهل "آيلة" لما اعتدوا في السبت بأخذ الحيتان، قال داود عليه السلام: اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة، وأصبحوا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي.

قال بعض العلماء: إن اليهود يفتخرون بأنا من أولاد الأنبياء، فذكر الله تعالى هذه الآية لتدل على أنهم ملعونون على ألسنة الأنبياء.

قيل إن داود وعيسى عليهما السلام بشرا بمحمد ﷺ، ولعنا من يكذبه.

كان لعنهم بسبب أنهم يعصون ويبالغون في ذلك العصيان، وهذه المعصية هي أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فكانوا لا ينهى بعضهم بعضاً.

ثم قال: لما وصف أسلافهم بما تقدم وصف الحاضرين منهم بأنهم يتولون الكفار وعبدة الأوثان [109].

3. عذبهم بالصاعقة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾. (سورة البقرة: 55).

حقيقة الصاعقة: "كل أمر هائل رآه أو عاينه أو أصابه، حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى الهلاك والعطب،

(109) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 68/12.

وإلى ذهاب عقل وغمور فهم، أو فقد بعض آلات الجسم، صوتاً كان ذلك أو ناراً أو زلزلة، أو رجفاً" (110).

قال الفخر الرازي:([111]) للمفسرين في الصاعقة **قولان:**

الأول: أنها الموت.

الثاني: الصاعقة هي سبب الموت، وقيل هي نار وقعت من السماء فأحرقتهم، وقيل صيحة جاءت من السماء، وقيل جنوداً سمعوا بخسها فخروا صعقين ميتين يوماً وليلة.

وقال: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ**﴾، البعث لا يكون إلا بعد الموت.

5. التيه:

قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾.(سورة المائدة : 26).

---

(110) جامع البيان: الطبري، 330/1.

[111] انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 90/3.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما دعا موسى ﷺ قال الله: ﴿**فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ**﴾، قال: فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه، قال فمات موسى ﷺ في التيه، ومات هارون ﷺ قبله، قال : فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة[112].

قال الفخر الرازي:([113]) قوله تعالى: **(فَإِنَّهَا)**، أي الأرض المقدسة حرمها الله عليهم أربعين سنة، هذا إذا نصبت بالتحريم، ثم فتح الله عليهم تلك الأرض من غير محاربة.

أما إذا نصبت بقوله تعالى: ﴿**يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ**﴾ فيكون المعنى أنهم يبقون في التيه أربعون سنة والأرض تبقى محرمة عليهم، فماتوا جميعاً ودخلها أولادهم .

(112) جامع البيان: الطبري: 183/6.

113 انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 206/11.

وقيل إن موسى لما دعا على قومه بقوله ﴿**فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ لم يقصد جنس هذا العذاب، فلما علم به حزن فأنزل الله تعالى : ﴿**فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾.

وجائز أن يكون الخطاب لمحمد ﷺ: أي لا تحزن على قوم لم يزل شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل.

ثم يتساءل الرازي هل بقي موسى وهارون مع القوم في التيه، أم لا، أجاب: قيل إنهما ما كانا في التيه وذلك **لوجوه:**

- أنه دعا الله أن يفرق بينه وبينهم فاستجاب الله دعاءه.
- أن التيه عذاب والأنبياء لا يعذبون.

القوم عذبوا لأنهم تمردوا، وموسى وهارون عليهما السلام لم يكونا كذلك.

وقال جماعة أنهما كانا في التيه إلا أن الله سهل عليهما الأمر كما سهل أمر النار على إبراهيم.

وتعددت الأقوال في موت موسى وهارون: إلا أن المتفق عليه أن هارون مات في التيه، لكن موسى قيل إنه مات بعد سنة من موت أخيه هارون.

وفي مسألة تحريم دخول الأرض المقدسة، هل هو تحريم منع أم تحريم عبادة:

أجاز الرازي أن يكون تحريم عبادة، لأن الله أمرهم أن يمكثوا في الصحراء مع سوء أحوالهم لسوء صنيعهم.

ولأن التحريم كان تحريم تعبد ما استطاع اليهود أن يخرجوا من التيه، مع كثرة عددهم، وصغر الأرض التي تاهوا فيها، وقد كانت حركتهم دائرية، كانوا يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا.

وأثناء التيه حدثت مع اليهود أحداث كثيرة، منها:

1. قصة البقرة:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة : 67-76) .

2. **وفاة هارون** ﷺ: حسب زعم التوراة الموجودة بين أيدي اليهود: {**صَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**}(114).

3. **قصة موسى والخضر عليهما السلام:**

﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيه إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً، فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾.(سورة الكهف : 60-65) .رضي الله عنه

(114) سفر العدد: 38/33.

4.وفاة موسى ﷺ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ"، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ" (115).

ذكر العهد القديم وفاة موسى ﷺ: **{فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ.**

---

(115) أخرجه البخاري في صحيحه: المكتبة العصرية – بيروت – الأولى – 1997م، كتاب الجنائز باب: من أحب الدين في الأرض المقدسة، ح (1339)،397/1.

وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ} (116)

5. التسليط عليهم وتشريدهم في الأرض:

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾. (سورة الأعراف: 167).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قوله ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ**﴾، قال اليهود: وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة (117).

أما قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ**﴾. (سورة الحشر: 3).

---

(116) سفر التثنية: 34/5-7.

(117) أورده الطبري في تفسيره جامع البيان: 102/9.

ذكر الفخر الرازي([118])، بعد أن وضح الله أعمال اليهود وقبائح أفعالهم، ذكر هذه الآية **(وإذ تأذن)**، وأنه سبحانه حكم عليهم بالذل والصغار إلى يوم القيامة.

تأذن بمعنى أذن أي علم، والضمير في **(عليهم)** راجع إلى الذين عتوا عما نهوا عنه.

- قيل بعد أن مسخوا قردة وخنازير، يعود إلى نسلهم والذين بقوا منهم.
- قيل بل هو راجع إلى كل اليهود، والأقرب أن الضمير راجع إلى يهود المدينة الذين دعاهم النبي لدينه، لأن المقصود من هذه الآية تخويف اليهود الذين كانوا زمن النبي ﷺ وزجرهم عن البقاء على اليهودية.

المراد من اليهود الذين ثبتوا على الكفر واليهودية، أما الذين آمنوا بالإسلام فخارجون عن هذا الحكم.

[118] انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 44/15.

قوله تعالى: **(إلى يوم القيامة)**، تنغيص على أن العذاب ممدود إلى يوم القيامة، فهو نصيبهم من عذاب الدنيا.

هذا العذاب هو: الاستخفاف والإهانة والإذلال.

وقيل القتل، وقيل الإخراج والإبعاد من الوطن.

والباحث يرى أنه لا مانع من أن يكون العذاب كل ما ذكر العلماء مجتمعاً، فهو حيناً قتلاً وحيناً آخر إبعاد من الوطن، وحيناً آخر استخفاف وهوان ومذلة وإهانة، وهذه مشاهدة فيهم.

6. المسخ قردة وخنازير:

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾. (سورة البقرة: 65)، وهذا حدث في زمن داود عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ**﴾. (سورة المائدة: 60).

هؤلاء جعلهم الله أشر خلقه: ﴿**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾. (سورة المائدة: 60).

"والمسخ تحويل الصورة إلى أخرى أقبح، ومسخه الله قرداً فهو مِسْخ، ومسيخ، والمسيخ: المشوه الخلق". [119]

والمسخ وقع حقيقة، فهو مادي وليس معنوي، ولم يعش الممسوخين أكثر من ثلاثة أيام، لم يأكلوا أو يشربوا أو يتناسلوا. [120]، روت أم حبيبة أنها ذكرت القردة عند الرسول ﷺ فقال: " **وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ**

---

(119) مختار القاموس: الطاهر الرازي – ص 574، ومختار الصحاح: الرازي – ص 624.

(120) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 117/3.

وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ«"[121]، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك.

قال الفخر الرازي: المسخ حدث في زمن داود عليه السلام، عقوبة لهم لمعصيتهم عن الصيد يوم السبت، فعاقبهم الله بهذا المسخ لمدة ثلاثة أيام ثم هلكوا.

والمقصود من القصة أمران:

الأول: إظهار معجزة محمد ﷺ في إخباره لهم عن هذه الواقعة مع أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يخالط القوم فيسمع منهم، فهذا دليل على أنه وحي من السماء.

الثاني: هو من باب التخويف ليهود المدينة أن ينزل فيهم ما نزل بأسلافهم حينما عصوا من العذاب، فلا تغتروا بإمهال الله لكم.

والله سبحانه جمع لهؤلاء المعذبين ما بين كونهم أصبحوا قردة وما بين الخسوء وهو الصغار والطرد.[122]

---

(121) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، ح (2663)، 162/6.

وهناك أنواع متفرقة من العذاب غير ما ذكرت، ومنه:

- **تحريم بعض الطيبات:** ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾ (سورة النساء: 160).

وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾. (سورة الأنعام: 146).

وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾. (سورة النحل: 118).

- **الرجز:** قال تعالى: ﴿**فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾. (سورة البقرة: 59).

---

(122) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 117/3.

وقال تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾. (سورة الأعراف: 162).

ذكر الرازي أن الرجز وقع عليهم لكفرهم وظلمهم، ووصفهم بالظلم زيادة في قبحهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: مات منهم بالفجأة أربعة وعشرون ألفاً في ساعة واحدة، وقال ابن زيد: بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة إلى العشي خمس وعشرون ألفاً ولم يبق منهم أحد [123].

(123) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 3/98.

المطلب الثالث

موقف اليهود من المسلمين

أولاً: بث الفتن بين المسلمين، وإشعال الحروب ضدهم:

فضح الله اليهود شرّ فضيحة حينما أظهر حقيقة خفاياهم وما يكنونه لغيرهم وخصوصاً المسلمين من كراهية وحقد وحصول الشر فيهم، قال تعالى: ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾. (سورة المائدة: 64).

﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (سورة البقرة: 109).

- فاليهود كلما هموا بأمر من أمور الشر والفتنة رجعوا خائبين خاسرين مقهورين ملعونين، لأنه ضربت

عليهم الذلة أينما ثقفوا، لهذا لا تلق اليهود في بلدة إلا وجدتهم من أذل الناس

- ثم ذكر الرازي أنه لا يحصل في أمرهم قوة من العزة والمنعة إلا أنهم يسعون في الأرض فساداً وذلك بأن يخدعوا ضعيفاً ويستخرجوا نوعاً من المكر والكيد على سبيل الخفية. (124)

بعث الله محمداً ﷺ هادياً ومبشراً ونذيراً، ومن اللحظة الأولى للدعوة أعلن إيمانه بما سبقه من الأنبياء والرسل، وكان موقف أهل مكة من الدعوة الرفض والمعاندة، فكان لا بد من البحث عن مكان آخر يحتضن الدعوة الجديدة، فكانت المدينة المنورة، فهاجر إليها النبي ﷺ وصحبه الكرام، وكان من مكونات المجتمع المدني قبائل يهودية، سكنت المدينة منذ المئات من السنين، فتمكنوا منها اقتصادياً وسياسياً، وكان لهم تحالفاتهم مع القبائل

(124) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 48/12.

العربية، ومنها على الخصوص الأوس والخزرج، وحينما كان يحدث بينهم وبين العرب قتال وخصومات يتوعدونهم بنبي آن زمانه سيتبعونه وينتصرون به عليهم، ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ، أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾. (سورة البقرة: 76-77).

﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾. (سورة البقرة: 89).

ذكر الإمام الرازي أن هذا من قبائح اليهود، وأن القرآن جاء مصدّقاً لما عندهم من دلالة النبوة لمحمد عليه السلام، ومن نعوته وصفاته.

ثم ذكر الرازي([125]) أن اليهود كانوا:

- يستفتحون بالدعاء لله أن ينصرهم بهذا النبي الأمي.
- كانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد أظل زمانه، فينصرنا عليكم.
- كانوا يسألون العرب عن مولده، ويصفونه بأنه نبي من صفته كذا وكذا.

قيل إنها نزلت في أحبار اليهود كانوا إذا ذكروا محمداً في التوراة وأنه مبعوث وأنه من العرب سألوا مشركي العرب عن تلك الصفات ليعلموا أنه هل ولد فيهم من يوافق حال هذا المبعث.

ومع معرفة اليهود بالنبي محمد ﷺ وصفاته إلا أنهم كفروا به لكونه لم يبعث فيهم، وبعث في العرب.

لما استقر الوضع للنبي ﷺ كتب كتاباً لليهود أمنهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم، إلا أن اليهود

---

[125] انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 194/1.

استشعروا القلق وساورتهم الهموم وشرعوا يفكرون في الكيد لهذا الدين والتربص بأتباعه[126].

ونحن نعرف أن الغدر ونقض العهد من صفات اليهود والملازمة لهم أبداً، فإبرام العهود ونقضها عندهم إنما يكون حسب المصلحة والمنفعة التي يحرزها هذا العهد عليهم. [127]

ومن هنا عمل اليهود ما وسعهم الجهد على إيجاد بواعث الفتن والشقاق والخلاف بين المسلمين، ومن ذلك شق صف وحدة المسلمين ممثلة في المهاجرين والأنصار من ناحية، وتأجيج الثارات القديمة بين الأوس والخزرج من ناحية أخرى، ذكر ابن اسحاق "مر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، على نفر من أصحاب

(126) انظر: فقه السيرة: محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الخامسة، 1994م، ص185.

(127) انظر: أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى: هند القتامي، ص249.

رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية". (128)

ثم نزل قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾. (سورة آل عمران: 100-101).

ذكر الفخر الرازي:(129)

- أن الله حذر في هذه الآية المؤمنين من إغواء وإضلال اليهود لهم، وحذرهم من الالتفات إلى قولهم، وذكر قصة شاس بن قيس.

(128) السيرة النبوية: ابن هشام، مكتبة آفاق، غزة، 140/2.

129 انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 174/12.

- ثم بيّن أن قبول المؤمنين لإغواء اليهود سيؤدي حالاً بعد حال إلى الكفر، وهو موجب للهلاك في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يوقع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة، وثوران المحاربة المؤدية إلى سفك الدم.
- ثم وضح أن مقصد اليهود والمنافقين أن يردوا المسلمين عن الإسلام.

أظهر القرآن الكريم من خلال كثير من الآيات العلاقة المشبوهة بين اليهود والمنافقين، منها:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (سورة التوبة: 107).

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾. (سورة البقرة: 142).

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة **تحقيق عدة أغراض، منها:**[130]

- محاولة هدم ما بناه النبي ﷺ من الأخوة الإيمانية بين الأوس والخزرج.
- محاولة خلخلة الصف الداخلي في المدينة المنورة، والذي توحد بـ (الأنصار) من جراء اجتماع (الأوس) و(الخزرج) على الإسلام.
- محاولة الحصول على سبيل للسيطرة مرة أخرى بين توازن القوى المتعادية (الأوس) و(الخزرج)، كما كان شأنهم قبل إسلامهم.

وكان لليهود دورٌ خطيرٌ في تأليب القبائل العربية على المسلمين، ففي غزوة الخندق ظهر تعاون اليهود جلياً مع قريش والقبائل العربية الأخرى في تحريضهم على غزو المدينة، يقول ابن القيم: "كان سبب غزوة الخندق أن

130 انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي: أحمد بن عبد الله الزغبي، مكتبة العبيكان، الرياض، الأولى، 1998م، 381/2.

اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل وخرج أشرافهم كسلام بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع، وغيرهم إلى قريش بمكة، يحرضونهم على غزو رسول الله ﷺ، ويؤلبوا فيهم عليه، ووعدهم من أنفسهم النصر لهم، فأجابتهم قريش ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم، ثم كانوا في القبائل العربية، يوعدونهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف ووافقتهم بنو سليم بمر الظهران، وخرجت بنو أسد وفزارة وأشجع وبنو مُرة، وجاءت غطفان وقائدهم عيينة ابن حصن، وكان من وافى الخندق من الكفار عشرة آلاف". ([131])

ذكر ابن اسحاق في السيرة: "خرج القوم حتى قدموا على قريش في مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا

(131) زاد المعاد: ابن قيم الجوزية، 127/3، المكتبة المصرية، القاهرة.

إنا سنكون معكم عليه، حتى نستأصله، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه، قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واستعدوا له". (132)

ثانياً: تأليب المنافقين ضد المسلمين:

فضَحَ القرآن الكريم المنافقين وأبان دخيلة نفوسهم وكراهيتهم للرسول والمسلمين، قال تعالى: ﴿**وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾. (سورة البقرة: 14).

وضحت الآية مدى الارتباط الكلي بين المنافقين واليهود، وتُبين دور اليهود في تكوين فرق المنافقين، ولا شك أن النفاق أمر تعود عليه اليهود منذ القدم، إذن لا عجب والأمر كذلك أن يستخدم اليهود النفاق مع المسلمين،

(132) السيرة النبوية: ابن هشام، 129/3.

فيُكونوا الطائفة التي عرفت بالمنافقين، والتي كان لها دورها الكبير في كثير من الأحداث التي حصلت للمسلمين فيما بعد بتوجيه من اليهود الذين عجزوا عن الاختراق المباشر لصفوف المسلمين فبدأوا يوجهون الأحداث عن بعد عن طريق المنافقين الذين كان على رأسهم: عبد الله بن أبي بن سلول. [133]

وقد حرص اليهود على إيجاد طائفة المنافقين، فعمدوا إلى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخل بعد في الإسلام، وإلى آخرين دخلوا فيه مع التيار العام دون أن يتمكن الإسلام في قلوبهم، فجعلوا يوسوسون لهؤلاء وهؤلاء أن يكونوا مع المسلمين ظاهراً ليدفعوا عن أنفسهم نقمة إخوانهم وأن ينقلوا إليهم باستمرار ما يجري مع الرسول ومع المسلمين، وصاروا يلتقون بهم في خلواتهم بعيداً عن مراقبة المسلمين الصادقين لهم.

(133) أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى: هند القتامي، ص263.

بذلك استطاع اليهود أن يُكونوا حزباً مستوراً من المنافقين من عرب يثرب مع بعض أفراد من يهود أسلموا نفاقاً، وصاروا يغذونهم بعوامل النفاق، ويؤكد ذلك أنه لما تم جلاء اليهود عن المدينة خفتت أصوات المنافقين وتجمدت معظم حركاتهم وصلح بال الرسول والمؤمنين الصادقين من جهة سلامة الصف الداخلي من عوامل الفتنة ومسببات التخلخل. [134]

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ، أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. (سورة البقرة: 76-77).

وضح الرازي أن "هذا النوع من أقبح أفعال اليهود الذين كانوا زمن النبي محمد ﷺ، قالوا للمؤمنين آمنا بالذي آمنتم به، ونشهد أن صاحبكم صادق وأن قوله حق، ونجده بنعته وصفته في كتابنا، ثم إذا خلا بعضهم إلى بعض

(134) انظر: مكائد اليهود عبر التاريخ: عبد الرحمن الميداني، ص94.

قال الرؤساء لهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم في كتابه من نعته وصفته ليحاجوكم". [135]

توثقت العلاقة بين اليهود والمنافقين حتى كادوا أن يشكلوا جبهة في مواجهة المسلمين، وظهر هذا جلياً في غزوة بني النضير، حينما أرسل المنافقون لليهود أن يثبتوا فنحن معكم ننصركم على محمد وأصحابه، فيفضحهم القرآن الكريم: ﴿**أَلَمْ تَرى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ**﴾. (سورة الحشر: 11-12).

ذكر الإمام الفخر الرازي: المقصود بالمنافقين عبد الله بن سلول وإخوانه من المنافقين.

(135) مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 146/3.

اليهود لهم إخوة في الكفر لأنهم كانوا مشتركين في عموم الكفر بمحمد. قيل الأخوة بمعنى الموالاة والمعاونة، والآية شاهدة على كذبهم بالإجمال ثم فصلت الشهادة عن كذبهم. [136]

"وغرض اليهود أن يجعلوا من المنافقين جيشاً داخلياً معادياً للإسلام والمسلمين، يتخاذل عن الرسول عند الأزمات الحاسمة كما فعل المنافقون في غزوة أحد، ويكون سنداً لليهود متى تعرضوا لنقمة الرسول كما فعل رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول يوم حاصر المسلمون بني قينقاع، فقذف الله الرعب في قلوبهم فلما استطاعوا الظهور ونزلوا على حكم الرسول فتقدم عبد الله بن أبي بن سلول وألح على الرسول أن يكف عنهم ويؤمّنهم، ففعل الرسول ذلك، واكتفى بإجلائهم عن

(136) انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 290/29.

المدينة فذهبوا إلى الشام، ونزلوا بأذرعات وفيها هلكوا". [137]

لقد كان المنافقون في المدينة ألعوبة في يد اليهود يتم من خلالهم تحقيق مصالح اليهود وأغراضهم، **فكان المنافقون:**

- عيوناً لليهود ينقلون إليهم أولاً بأول ما يحدث مع النبي ﷺ ومع المسلمين من خير أو شر، وينقلون إليهم المعلومات والأحداث ساعة بساعة .
- جعلوا من المنافقين سنداً لهم يحمونهم من المسلمين إن تعرض لهم المسلمون بأمر ما، وقد **تحقق لليهود ذلك في عدة مواقف، منها:**

1. في غزوة بني قينقاع لما نقضوا العهد مع النبي ﷺ عمل عبد الله بن أبي بن سلول على إصدار عفو عنهم بصفتهم حلفاء له، وتحقق لهم ذلك. [138]

(137) مكايد اليهود عبر التاريخ: عبد الرحمن الميداني، ص95.
(138) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 4/4.

2.يوم غزوة بني النضير حرص ابن سلول على مناصرة اليهود ووعدهم بالنصرة إلا أنهم خذلوه وأعلنوا تمردهم على النبي، وتم جلاؤهم عن المدينة. [139] جعل اليهود من المنافقين جيشاً عميلاً يفت في عضد جيش المسلمين، **ومثال ذلك:**

1. ما حدث يوم أحد لما تمرد ابن سلول وانسحب بثلث الجيش وذلك بهدف إحداث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين على مرأى ومسمع من أعدائهم القرشيين، ليكون ذلك أمضى في القضاء عليهم. [140]
2. في غزوة تبوك تمرد ابن سلول وانسحب بجماعة من المنافقين راجعاً إلى المدينة من أجل تمزيق وحدة جيش المسلمين. [141]

---

(139) انظر: المصدر السابق: 86/4.

(140) انظر: المصدر السابق: ص11/3.

(141) انظر: السيرة النبوية: ابن هشام، 117/4.

وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾. (سورة التوبة: 47).

ذكر الفخر الرازي:([142]) أن الآية بينت مفاسد خروج المنافقين في جيش المسلمين وهي:

1. زيادة جيش المسلمين الخبال وهو الشر والفساد والمكر والغدر، وقيل الاضطراب في الرأي ليختلف جيش المسلمين وتفترق كلمتهم.
2. الإيقاع بين المسلمين بالنميمة فيكون الافساد أكثر.
3. فيكم عيون ينقلون إليهم ما يسمعون منكم، ويحملون على السعي بالفساد بسبب القاء الشبهات والاراجيف.

والمتابع لحياة المسلمين في المدينة المنورة يرى بوضوح كم كان للمنافقين من أعمال وأقوال سلبية أثرت بلا شك على الحياة العامة، لولا أن الله كان دائماً لهم بالمرصاد،

[142] انظر: مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 83/16.

ويُفشل مخططاتهم ومؤامراتهم، عن تحويل القبلة إلى كل المعارك والغزوات، فيوم تحويل القبلة قال المنافقون: "ما بال محمد يحولنا مرة ها هنا، ومرة ها هنا"[(143)]، وطبعاً مقصدهم الطعن والاستهزاء.

ويوم بدر غاظهم انتصار المسلمين وهزيمة قريش فبدأوا يروجون الإشاعات والأراجيف حول المعركة وقالوا قولتهم: " قتل صاحبكم ومن معه، قد تفرق أصحابكم تفرقاً لا يجتمعون فيه أبداً، وقد قتل عليه أصحابه، قتل محمد، وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب".[(144)]

على مدار تاريخ الصراع بين المسلمين وغيرهم، كان يظهر دور المنافقين واضحاً جلياً، فقد كانوا منذ بزغت شمس الإسلام ووصل شعاع هذا الدين إلى المدينة، يشكلون مع اليهود جبهة قوية مناوئة للرسالة والرسول.

---

(143) تفسير الطبري: الطبري، 8/2.

(144) البداية والنهاية: ابن كثير، 339/3.

وإن كان دور المنافقين يكشف قناع قلوبهم عن الجبن والهلع والخور والجزع، فإننا قد عرفنا أن هذه الخصائص مستمدة من خصائص اليهود، ومن ثم كان التجمع بين هؤلاء وأولئك.

وإذا كان اليهود يمثلون المعارضة الصريحة والمعاداة السافرة، فإن المنافقين يقفون وراء هؤلاء اليهود كعناصر سرية مساندة تشجعهم على التحرش بالمسلمين وتشد من عضدهم بل وتمد إليهم يد العون بكل ما تستطيع.

وقد أوجد هذا الطابور الخامس من المنافقين للمسلمين متاعب كثيرة، ومشاكل معقدة بالتواطؤ مع العناصر اليهودية، عندما كان كيانها الدخيل لا يزال قائماً في المدينة.

ثالثاً: دور اليهود في نشأة الفرق الخارجة على الإسلام:

يؤمن اليهود أن الخطر الحقيقي عليهم وعلى مخططاتهم ينبع من الدين الحق الصحيح، لهذا يعملون جاهدين

على تشويه هذا الدين من خلال إثارة الفرقة وزعزعة الصف، ونشأة فرق جانبية تنحرف في غالب الأحيان عن النبع والمصدر الحقيقي للدين.

رحلة ابن سبأ: من البدايات الأولى حرص اليهود على زرع الفرقة بين المسلمين من خلال العمل على تفريق كلمتهم وجماعتهم، فقد خرج أحدهم من اليمن (عبد الله بن سبأ) ، متجهاً إلى أرض الفتن في العراق، ونزل في البصرة، عند زعيم المتمردين، رجل من قبيلة عبد القيس الذي فرض عليه عثمان بن عفان الإقامة الجبرية، فجعل ابن السوداء يبث في الناس أفكاراً غامضة يتلاعب فيها بعقائد الناس، ومن أخطر ما كان يقول : مقولة رجعة محمد عليه السلام، والثانية أن لكل نبي وصي وعلي هو وصي محمد عليه السلام، فتكاثر حوله الناس حتى ضاق به والي البصرة، فأخرجه منها، فذهب إلى الكوفة، وهناك التقى بالأشتر (مالك بن الحارث النخعي)، وبث فيهم سمومه، فما كان من والي الكوفة إلا أن أخرجه

منها، فرحل إلى مصر، وتواصل مع أهل البصرة والكوفة من هناك بالرسائل، وفي مصر وجد أرضاً خصبة، حرك روح الشر والفتنة والتمرد في الناس، وكان يثيرهم على عثمان بن عفان وولاته، ويختلق عليهم الأكاذيب والافتراءات ويدس عليهم الدسائس ويوقد النار وقد انخدع به بعض المسلمين. (145)

ثم ما كان من استغلال السبئيين لما حدث من فتنة واقتتال بين عليّ بن أبي طالب، ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وما انتهوا إليه من أمر التحكيم، وقد كانت صرخة حق أريد بها باطل، زادت من فرقة المسلمين وأصبحت ميداناً لتدخل منها الأفكار والعناصر الأخرى بين المسلمين مستغلة إسلام الموالي الحديث

(145) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ: ص162.

تماماً كما استغل ابن سبأ الفرصة من قبل، فسلل مبادئ الرجعة والوصية. [146]

من المسائل التي روجها اليهود في المجتمع الإسلامي مسألة خلق القرآن التي أول من قال بها هو المغيرة بن سعيد العجلي، وقد كان من أتباع عبد الله بن سبأ. [147]

كذلك مسألة نفي الصفات الإلهية والتي تصدر للحديث عنها كل من الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان الراسبي، والأول تأثر بالرهبان النصارى في الشام، والثاني تلقاها على أيدي شيوخ الكوفة والتي كانت مرتعاً للسبئية. [148]

---

(146) انظر: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري: جميل عبد الله المصري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى، 1989م، ص288.

(147) انظر: عيون الأخبار: ابن قتيبة الدنيوري، دار الكتب المصرية، 1996م، 148/1.

(148) انظر: أثر أهل الكتاب في الفتن، جميل المصري، ص317.

ثم مسألة الجبر والاختيار فتسللت من خلال يهود الشام [149]، وهكذا نجد كيف أن أهل الكتاب وخصوصاً اليهود استغلوا ما سمحت به سماحة الإسلام من حرية في نشر أفكارهم المدسوسة من أجل زيادة الاضطراب والفتنة في المجتمع الإسلامي.

علاقة اليهود بالفرق الإسلامية:

أولاً: الخوارج:

كانت النبتة الأولى للخوارج من فرقة السبئية الغلاة، والذين كانوا شركاء في مقتل عثمان ابن عفان ﵁، وقد جاهروا بذلك وكان من زعمائهم حرقوص بن زهير الذي اشترك في قتل عثمان. [150]

وقد انقسم السبئية في جماعة علي بن أبي طالب إلى فئتين: فئة لا ترى التحكيم، وفئة تدعوا إليه، وهكذا اضعفت هذه الجماعة علي وجماعته، وفي الكوفة

---

(149) انظر: العقيدة والشريعة: جولد زهير، ص95.

(150) انظر: الفرق بين الفرق: البغدادي، ص72.

اجتمعوا وقرروا الخروج عن علي وبايعوا شبث بن ربعي وخرجوا إلى قرية حروراء فسموا بالحرورية. ([151])

ومن خلال متابعة الأحداث نجد أن الخوارج تسللت إلى أفكارهم أفكار أهل الكتاب واتجاهاتهم، وقد تميزوا في التشدد في فهم النصوص الدينية بأن اتخذوا صورة التطرف والقسوة في معاملة الغير من المسلمين، واعتبروا غيرهم من المسلمين ديار حرب فاستحلوا قتالهم وسبيهم، فكانوا إذا وجدوا مسلماً امتحنوه، فإذا وجدوه مخالفاً قتلوه، وهذا ما يُعرف عندهم بالاستعراض. ([152])

وقد أجاد أهل الكتاب استغلال حركات الخوارج وأفكارهم وخصوصاً في أيام السلم. ([153])

ومن أكثر الفرق التي تأثرت بأهل الكتاب:

---

(151) انظر: تاريخ الطبري: الطبري، 57/5.

(152) انظر: أثر أهل الكتاب: المصري، ص341.

(153) المصدر السابق: 343.

فرقة اليزيدية: وهم أصحاب يزيد بن أنيسة والذي كان يدعو إلى التزام شرائع اليهود والنصارى. [154]

فرقة الميمونية: وهي من العجاردة الصفرية، وكانت جذورها السبئية واضحة، خصوصاً أنهم كانوا يُحرمون قتل من انتمى لليهودية أو النصرانية[155]، وهم يجوزون نكاح البنات[156]، وزعموا أن سورة يوسف ليست من القرآن، وأن أطفال المشركين في الجنة[157].

ومن المؤثرات اليهودية في فكر الأزارقة قولهم بجواز ارتكاب الأنبياء للكبائر والصغائر[158]، وكان من أخطر الأفكار الدخيلة على الخوارج القول بالقدر الذي زاد من

(154) انظر: الفصل في الملل والنحل: ابن حزم، 144/4.

(155) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم: 153/1.

(156) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الفخر الرازي، 48.

(157) انظر: الموسوعة المفصلة: 125/1.

(158) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني، 129/1.

انقسامهم وتفرقهم، وعمل على زيادة تقويض الدولة الإسلامية. (159)

ولقد تمكن أهل الكتاب من استغلال الخوارج استغلالاً خطيراً، من خلال تواجدهم في الكوفة والبصرة، واليمامة وغيرها فأشاعوا من خلالهم أفكارهم الهدامة، كالقول بالتشبيه والقدر.

ثانياً: الشيعة:

ليس هناك تاريخ محدد متفق عليه بين الباحثين حول ظهور الشيعة كفرقة متميزة وجماعة خاصة لها فكرها وعقائدها، إلا أن حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه كانت مفصلاً بارزاً لظهور هذه الفرقة.

وقد وجد دعاة الفتنة وأصحاب الأطماع في هدم الصرح الإسلامي الأحداث ما يسر لهم الأمر، فانبثّوا بين الشيعة يورثون بينها العداوة والبغضاء، فظهرت بجهود

(159) المصدر السابق: ص136/1.

ابن سبأ وبمن ورثه في حركاته السرية الهدامة فئة الشيعة المناهضة للفرق الإسلامية الأخرى، مستغلة الشعور الإسلامي تجاه بيت النبوة، فكون ابن سبأ فرقة شيعية ارتبطت بحب آل البيت والتشيع لهم. (160)

ويرى الباحثون أن فكرة الشيعة بدأت على يد مؤسسها ابن سبأ من يهود اليمن الذي بلغ به الأمر أن أله عليً حينما قال له: "أنت، أنت" يعني أنت الإله، وتبعه جماعة من الناس فما كان من علي إلا أنه أحرقهم بالنار. (161)

قال ابن تيمية: "وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة فإنهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ففيهم جهل وظلم لا سيما الرافضة فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلا وظلما يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار

(160) انظر: أثر أهل الكتاب: المصري، ص362.

(161) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني، 12/2.

والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ ورضوا عنه ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين .. وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير". [162]

وقال في موضع آخر: إن محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم والحديث عن النبي ﷺ أنه قال لا تزال أمتي على الفطرة مالم يؤخروا

(162) منهاج السنة النبوية: أحمد بن تيمية، دار الحديث، القاهرة، الأولى، 2004م، 73/1.

المغرب إلى اشتباك النجوم واليهود تزول عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود لا يرون على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون السام عليكم والسام الموت وكذلك الرافضة واليهود لا يأكلون الجري والمرماهى والأرنب وكذلك الرافضة واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، وكذلك الرافضة واليهود تسجد على قرونها في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارا شبه الركوع وكذلك الرافضة واليهود تبغض

جبريل ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة يقولون غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ.(163)

من خلال البحث والتقصي لا نكاد نجد فكرة من أفكار الشيعة إلا ولها أصل كتابي، وعلى **الأخص يهودي، ومنها:**

1. **الإمامة بالنص:** "وهي أن النبي نص على إمامة علي بن أبي طالب من بعده، وهذه الفكرة من أفكار اليهود التي سللها ابن سبأ إلى الفكر الإسلامي، واعتبرها الشيعة عقيدة من عقائدهم". (164)

ذكر البغدادي: "إن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب". (165)

(163) انظر: منهاج السنة النبوية: أحمد بن تيمية، دار الحديث، القاهرة، الأولى، 2004م: 75/1.

(164) أثر أهل الكتاب: المصري، 372.

(165) الفرق بين الفرق: البغدادي، ص144.

2. **عصمة الأئمة:** اعتقد الشيعة عصمة الأئمة من الخطأ والخطيئة والنسيان، وتسللت هذه الفكرة من اليهود والنصارى الذين اختلطوا بالمسلمين، وتظاهروا بالإسلام.

3. **عقيدة الرجعة:** وهي عودة الميت أو المختفي إلى الظهور أو الحياة من جديد، وهي فكرة سبئية تسللت للمسلمين عن عودة محمد ﷺ بعد الموت، ثم قيلت عن علي ومن بعده عن محمد بن الحنفية، أول من لقب بالمهدي في الفكر الشيعي. [166]، وليس هناك شك بتسرب فكرة الرجعة من اليهود والنصارى [167]، وجميع فرق الشيعة تعتقد هذه العقيدة ما عدا فرقة الزيدية. [168]

---

(166) انظر: العبر في خبر من غبر: محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1985م، 93/1.

(167) انظر: العقيدة والشريعة: جولد زهير، ص215.

(168) انظر: أثر أهل الكتاب: المصري، ص378.

4. **التقية:** وهي إعلان الشيعي عكس ما يبطن من عقائد تحاشياً للأخطار، وهذه الفكرة تسربت من أهل الكتاب الذين برعوا فيها أيام اضطهادهم، وتمسك فرق الشيعة بالتقية جعلها مخالفة لغيرها من الفرق، فأصبحت مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، أو من كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندوسية، وكل من يريد استقلال بلاده والخروج عن مملكة الإسلام، كل أولئك اتخذوا حب أهل البيت ستاراً يخفون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم. (169)
5. **فكرة تأليه الإمام:** وبدايتها من عبد الله بن سبأ، وهي من الأفكار المتوارثة عند الفرس والهنود. (170)

وهناك أفكار أخرى غير ما سبق، منها فكرة الحلول والتناسخ، وفكرة التجسيم، والبراءة والبراء.

(169) انظر: فجر الإسلام: أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الثانية عشرة، 1977م، ص 276.

(170) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص223.

خلاصة ما سبق: أنه بحجة الانتصار لعلي وآل البيت ألب ابن سبأ الناس على عثمان وأثار الفتنة، حتى قتل رضي الله عنه، ثم في الجانب الآخر يحرضون بني أمية على آل البيت بحجة أنهم متمردون، والهدف من كل ذلك إضعاف الدولة الإسلامية.

من أخطر فرق الشيعة:

فرقة السبئية: ومؤسسها عبد الله بن سبأ الذي نص على إمامة علي وألوهيته، [171] ولما قُتل علي بن أبي طالب زعم أن الذي قُتل ليس علياً إنما هو شيطان تصور في صورة علي، وأن علي صعد إلى السماء وسينزل كما ينزل عيسى ابن مريم، وزعم بعض السبئية أن علي في

(171) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني، 12/2.

السحاب وأن الرعد صوته والبرق تبسمه، ومن سمع صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين. (172)

فرقة الكيسانية: نسبة لكيسان مولى علي بن أبي طالب، وهي منفصلة عن السبئية، قالوا بفكره المهدي لمحمد بن الحنفية، والتناسخ، والتبرؤ من الخلفاء الراشدين الثلاثة (173)، وقالوا إن الإمامة لمحمد بن الحنفية (174)، وقد انقسموا فيما بينهم إلى فرق كثيرة غلت كثيراً. (175)

فرقة الغرابية: التي قالت بنبوة علي بن أبي طالب(176)، قالوا علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب، وأن الله أرسل جبريل لعلي فغلط وأدى الرسالة لمحمد. (177)

---

(172) انظر: الموسوعة المفصلة: اشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير، 154/1.

(173) انظر: الفصل في الملل والنحل: ابن حزم، 137/4.

(174) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الفخر الرازي، ص62.

(175) انظر: الموسوعة المفصلة: 156/1.

(176) انظر: الفرق بين الفرق: البغدادي، 239.

(177) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الفخر الرازي، ص59.

فرقة المغيرية: أتباع المغيرة العجلي التي قالت بنبوة محمد بن الحنفية، ثم ادعى النبوة لنفسه [178]، ثم الألوهية، أحرق بالنفط والنار [179]، ويظهر أثر اليهودية في أفكار المغيرة فيما ذكره الإمام الصادق أن المغيرة تعلم من يهودية كان يختلف إليها. [180]

وهناك فرق كثيرة غير ما ذكرت تأثرت بالفكر اليهودي، وجعلته عقيدة من عقائدها، من هذه الفرق:

القرامطة: المنسوبة لأحمد قرمط الذي تلقى كثيراً من أفكاره من صديقه اليهودي ميمون بن ديصان القداح، وقد أثاروا فوضى كثيرة في العالم الإسلامي، وقاموا بدور خطير في محاربة الإسلام، [181] ضل بسببه خلق كثير،

(178) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني، 14/2.

(179) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الفخر الرازي، ص58.

(180) انظر: معرفة أخبار الرجال: محمد الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، الأولى، 1427هـ، ص147.

(181) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 16/8.

قطعوا طريق الحج واعتدوا على مكة وأرادوا الإضرار بها. [182]

فرقة الإسماعيلية: الذين يسوقون الإمامة إلى جعفر بن محمد، ثم جعلها لإسماعيل ابنه، من رجالات هذه الفرقة: عبد الله بن ميمون القداح، والفرج بن عثمان القاشاني، والحسن بن بهرام، والكثير من المؤرخين يذهبون إلى أن مؤسس هذه الفرقة هم اليهود. [183] مستخدمين أفكاراً يهودية. [184]

في العصور الأخيرة ظهرت فرق مثل **البابية والبهائية والقاديانية** لا تخفي صلتها باليهودية والصهيونية.

أما عن صلة البهائية بالصهيونية: وقيام دولة إسرائيل فحدث ولا حرج، وهذا معلن في أقدس كتبهم، قال البهاء في كتاب **(الأقدس)**: "هذا يوم فيه فاز الكلم بأنوار القديم، وشرب زلازل الوصال من هذا القدح الذي به

(182) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الفخر الرازي، ص79.

(183) انظر: الموسوعة المفصلة: 161/1.

(184) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: علي النشار، 69/1.

سجرت البحور، وقل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادي به الملكوت: هلمّوا تعالوا يا أبناء الغرور هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقاً للقائه، وصاح صهيون قد أتى الوعد، وظهور ما هو المكتوب في ألواح الله تعالى العزيز المحبوب". (185)

لهذا لا غرابة أن تعلن البهائية عام (1968م) في مؤتمر عقد بمدينة القدس أن دعوتها مستمدة من الصهيونية. (186)

ولا غرابة أن نرى البهائيين اشتغلوا كجواسيس ينقلون تحرّكات الدولة العثمانية للصهاينة. (187)

(185) البهائية والبابية: محمد إبراهيم الجيوش، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1998م، ص242/2.

(186) انظر: السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، مصطفى حلمي، دار الدعوة، الطبعة الثانية،1991م، ص177.

(187) انظر: البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه: محمود ثابت الشاذلي مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 99م، ص104.

يقول الدكتور السيوطي: "البهائيون لا يخجلون من عمالتهم لإسرائيل، إن لم يكونوا يفخرون بذلك، فكان عبد البهاء يبشر في جولاته بالنبوة البهائية بتحقيق الوعد الإلهي لشعب الله المختار، وتطهر القدس لورثة موسى الكليم، وفي سنة (1951م)، صرح زعيم البهائيين ومدعي ولي أمر الله شوقي أفندي بأن سلفه في زعامة البهائيين عباس أفندي عبد البهاء كان قد دعا لإقامة دولة إسرائيل في فلسطين فنراه يقول : "لقد كتب عبد البهاء منذ أكثر من خمسين عاماً بأن فلسطين لا بد أن تكون وطناً قومياً لليهود"(188)، وليت الأمر توقف عند حد تأييد إقامة دولة إسرائيل على أنقاض دولة فلسطين بل أصبح احتلال اليهود لفلسطين من أهم أدلة صدق ألوهية البهاء، يقول عبد البهاء: "وفي زمان ذلك الغصين الممتان، وفي تلك الدورة سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة ، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في

(188) البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل: خالد السيوطي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، الأولى، 2004، ص35.

الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعه، فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويمتلكون الأرض والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجياً إلى أن تصير فلسطين جميعاً وطناً لهم". [189]

ومن الخزايا التي تلحق بالبهائية والبهائيين أنهم جعلوا صدق عقيدتهم قائماً على مجيء اليهود من شتى أنحاء العالم، واحتلال اليهود لأرض فلسطين، وهي خدمة جليلة لليهود لا ريب أنهم درؤوها، ووصل تعصب البهائيين لليهود إلى ادعائهم بأن بني إسرائيل بعد أن كانوا جهلة مثل موسى أصبحوا أصحاب حضارة ووصلوا إلى أعلى درجة في المدنية حتى علموا اليونان، وذاع صيتهم في العالم كله، وهي دعوة ليس فقط زائفة، وإنما تدل على الشر الأعمى، والصلة الوثيقة التي تربط بين

(189) بهاء الله والعصر الحديث: أسلمنت، دار العصور للطبع والنشر، القاهرة، ص216.

اليهود والبهائيين، لأن الإسرائيليين لم يكن لديهم يوماً ما حضارة. (190)

وعن دعم اليهود للبهائية والترويج لها يقول جولد زيهر: "إن الأمر بلغ ببعض اليهود المتحمسين أن استخلصوا من رقائق العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبئ بظهور بهاء الله وعباس، وزعموا أن كل آية تشيد "بمجد يهودا"، إنها تعني ظهور مخلص للعالم في شخص بهاء الله، وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوة أخرى في استعانتها بالتوراة والإنجيل". (191)

ومن الأمور التي يلاحظها الدارسون والباحثون لمسيرة البهائية عمق العلاقة والود الكبير المتبادل بين زعماء دولة إسرائيل وبين ممثلي البهائية، من رئيس دولة إسرائيل ورئيس الوزراء ورئيس بلدية حيفا والكثير من زعماء إسرائيل.

---

(190) المصدر السابق: ص37.

(191) العقيدة والشريعة: جولد زيهر، دار الكتب، مصر، ص280

يقول دخيل الأزوري: "على المسلم أن يعرف تمام المعرفة أن حركة البهائية منذ نشأتها إلى زماننا هذا مسخرة من قبل أعداء الإسلام لهدم مبادئ الإسلام وتشتيت الوجود الإسلامي بإدخال التشكيك في عقائدهم"[192]

أختم حديثي بكلام للدكتور عبد المنعم النمر: "ولذلك نجد البابية ثم البهائية، ربيبة الاستعمار، والماسونية والصهيونية، تجد باستمرار المعاونة الصادقة منهما في كل مكان، في الشرق الواقع تحت سيطرة الاستعمار، وفي الغرب الواقع تحت سيطرة الصهيونية، وكانت السهام كلها موجهة ضد الإسلام ومحاولة إضعاف تأثيره في نفوس المسلمين، وادعاء هؤلاء العملاء بنسخ شريعته وإحلال شريعة بهائية أو بابية محلها، تعفيهم من تعاليم الإسلام وفروضه، وتقيم عقيدة وأمة جديدة، تنافس أمة

(192) البهائية وموقف الإسلام منها: دخيل الله محمد الأزوري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، جدة، 1981م، ص310.

محمد، وتضعف شبابها، وتبدد قوتها، وتكون في خدمة أعدائها". [193]

(193) النحلة اللقيطة البابية والبهائية: عبد المنعم النمر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ص42.

المراجع

1. أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة، **1986م.**
2. أضواء على دراسة التفسير الكبير للإمام الرازي: محمد معصوم سركار- الجامعة الإسلامية العالمية - فرع دكا - بنغلادش.
3. البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير - دار الفجر للتراث – القاهرة – الأولى - 2003م.
4. بيان تلبيس الجهمية: ابن تيمية، مطبعة مجمع الملك فهد، 1426هـ.
5. التأويل النحوي عند الرازي _ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب _ جامعة الكوفة _ العراق _ للباحث أكرم الحميداوي _2008 م.
6. تاريخ الإسلام: أبو عبد الله الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، 1988م
7. التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني: عبد المجيد بدوي، مكتبة عالم المعرفة، جدة، الأولى، 1983م.

8. التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب العلمية، الثانية، بيروت، 1972م.
9. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي - مكتبة وهبة - القاهرة – السابعة - 2000م.

10. تفسير المنار: محمد عبده _ دار المنار _ مصر _الثانية _ 1948م.

11. تهذيب التفسير الكبير: حسين بركة الشامي _ دار الإسلام _لندن _الأولى _1998م.

12. جامع التفاسير: الراغب الأصفهاني _ دار الدعوة _ الكويت _ الأولى _1984م.

13. الرازي من خلال تفسيره: عبد العزيز المجذوب _ الدار العربية في الكتاب _ ليبيا_1976م.

14. السنن: أحمد بن عيسى الترمذي_ المكتبة السلفية _المدينة المنورة _ الأولى.

15. شذرات الذهب: لابن عماد: عبد الحي بن أحمد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، الأولى، 1986م.

16. طبقات الأطباء: أحمد بن أبي أصيبعة، مكتبة الحيلة، بيروت، 1965م.

17. طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب السبكي، مصر، الثانية، 1992م.

18. طبقات المفسرين: محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

19. فخر الدين الرازي: فتح الله خليف _دار الجامعات المصرية _ الإسكندرية _ الأولى _1976م.

20. فخر الدين الرازي والتصوف: أحمد محمد الجزار: منشأة المعارف، الإسكندرية، الأولى، 1998م.

21. فلاسفة الإسلام: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1976م.

22. الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير، دار الطباعة المنيرية، القاهرة.

23. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني: تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1996م.

24. مناظرات جرت في بلاد ما وراء النهرين: الإمام فخر الدين الرازي، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الأولى، 1355هـ.

25. المسند: أحمد بن حنبل _ دار الحديث _ القاهرة _ الأولى _ 1995م.

26. معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى،1991م.

مفتاح السعادة: طاش كبرى زاد.

27. مقدمة التفسير الكبير: هاني الحاج _ المكتبة التوفيقية_ القاهرة _ الأولى _ 2003م.

28. المنطلقات الفكرية عند الرازي: محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الأولى، 1992م.

29. منهاج السنة: ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، طبعة الهيئة العلمية، الأولى، 1986م.

30. منهج الرازي في الرد على النصارى: سميحة الواحدي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، كلية أصول الدين، 2010م.

31. مناهج المفسرين: منيع عبد الحليم محمود _ دار الكتاب المصري _ القاهرة _ الأولى.

32. الموسوعة القرآنية المتخصصة: إشراف محمود زقزق_ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية _ القاهرة _الأولى _2001م.

33. موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير: رسالة ماجستير - إعداد أنفال يحيى إمام - جامعة أم القرى – 2011م.

34. النجوم الزاهرة: ابن تغري برد - دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى- 1992م.

35. نظرية المعرفة عند الرازي: محمد العربي بوعزيزي، دار الفكر العربي. بيروت، الأولى.

36. الوافي بالوفيات: الصفدي _دمشق _الأولى _1956م.

37. وفيات الأعيان: ابن خلكان: أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:

أولاً. الدراسات القرآنية:

1/١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

2/٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة). طبع

3/3. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة). طبع

4/٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة). طبع

5/5. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:

1/٦. قضايا حديثية. (دراسة). طبع

٢/7. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة). طبع

٣/8. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٤/9. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

٥/10. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

ثالثاً. دراسات في العقيدة:

1/11. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة). طبع

2/12. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

3/13. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.

4/14. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).

5/15. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).

6/16. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).

7/17. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.

8/18. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.

9/19. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).

10/20. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.

11/21. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.

12/22. الإيمان وأثره في الأمن المجتمعي. دراسة، طبع

رابعاً. السير والشخصيات:

1/23. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). طبع

2/24. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). طبع

3/25. أبي قصة حياة. طبع

4/26. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـ (دراسة نقدية). طبع

5/27. أمي سلام عليك في الخالدين. طبع

6/28. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة). طبع

7/29. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة). طبع

8/30. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).

9/31. طوبى للغرباء: قصة حياة الحاج موسى برهوم. مقالات. طبع

10/32. رثائيات.

11/33. شخصيات عرفتهم. مقالات.

12/34. في عيونهم.

13/35. د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.

14/36. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).

خامساً. دراسات فقهية:

1/37. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). طبع

2/38. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

3/39. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).

4/40. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية). طبع

5/41. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

6/42. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

7/43. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة). طبع

8/44. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة). طبع

9/45. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة). طبع

10/46. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

سادساً. دراسات في الفكر والثقافة:

1/47. شرع من قبلنا (دراسة).

2/48. رمضانيات. (مجموعة مقالات). طبع

3/49. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة). طبع

4/50. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة). طبع

5/51. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة). طبع

6/52. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة). طبع

7/53. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). طبع

8/54. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). طبع

9/55. كورونا بين المحنة والمنحة. طبع

10/56. الإخوان المسلمون: شهادتي لله والتاريخ. طبع

11/57. فيس بوك صائم. طبع

12/58. الصوم وتهذيب النفس. دراسة. طبع

13/59. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة). طبع

14/60. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).

15/61. قضايا دينية وفكرية. مقالات. طبع

16/62. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).

17/63. في الدين والحياة. (مجموعة مقالات). طبع

18/64. بين الخير والشر. تأملات فلسفية واجتماعية. طبع

19/65. سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين. طبع

سابعاً. دراسات أدبية:

1/66. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات. طبع

2/67. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. طبع

3/68. العطار في بلاد المختار. رواية. طبع

4/69. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. طبع

5/70. قصص وحكايات.

6/71. شاميات. حكاية من حلقات طبع

7/72. لو سمحت لحظة من فضلك.

8/73. الزمن الجميل. رواية طبعت

ثامناً. دراسات فلسطينية:

1/74. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة). طبع

2/75. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة). طبع

3/76. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة). طبع

4/77. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة). طبع

5/78. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات). طبع

تاسعاً. في الفكر السياسي:

1/79. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات. طبع

2/80. هموم كاتب ما بعد الهزيمة. طبع

3/81. أنا والسلطة والوطن. مقالات. طبع

4/82. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)

5/83. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات) طبع

6/84. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات طبع

7/85. أوراق عربية. (مقالات). طبع

8/86. إسرائيليات. طبع

9/87. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة) طبع

10/88. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة). طبع

11/89. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية). طبع

12/90. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات. طبع

كتب تحت الإنجاز:

1. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.
2. أنا والمسجد الأقصى.
3. غزة الصمود والثبات
4. هل أنصف العرب الفلسطينيين وقضيتهم.
5. إنسانيات.
6. الأستاذ صبري. رواية اجتماعية

المحتويات

تم بحمد الله